مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

حزب الليكود في عهد نتنياهو الثاني:
من يمين قوميّ- لبراليّ إلى يمين متطرّف شَعْبَويّ، وتداعيّات ذلك على إسرائيل

مهنَّد مصطفى

12 دراسات عن إسرائيل

نيسان 2026

دراسات عن إسرائيل 12

حزب الليكود في عهد نتنياهو الثاني: من يمين قوميّ- لبراليّ إلى يمين متطرّف شَعْبَويّ، وتداعيّات ذلك على إسرائيل

مهنَّد مصطفى
زميل بحث في مدى الكرمل

حقوق النشر محفوظة 2026
مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
العنوان: شارع هميچنيم 90، حيفا
البريد الإلكترونيّ: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

ملخَّص

تُناقِش هذه الدراسة التحوُّلات والتغيُّرات التي حدثت على حزب الليكود برئاسة بنيامين نتنياهو منذ تسلُّمه قيادة الحزب لأوّل مرّة عام 1993. وتُجادل الورقة أنّ التحوُّل المركزيّ للّيكود حدث تدريجيًّا بعد عودته إلى الحكم من جديد عام 2009. وخلال هذه الفترة، بدأ الليكود يتحوّل إلى حزب يمينيّ متطرّف وشَعْبَويّ، يقوده زعيم سلطويّ، أنتج حالةَ اصطفافٍ سياسيٍّ جديدةً في المشهد السياسيّ لم تكن قائمة من قبل في تاريخ السياسة الإسرائيليّة، اصطفافٍ يرمي إلى بناء نظام شَعْبَويّ-سلطويّ في إسرائيل.

وتجادل الدراسة أنّ هذه التحوُّلات نابعة من أربعة عوامل أساسيّة: **عامل بنيويّ** يتعلّق باستمراريّة حكم نتنياهو منذ عام 2009 دون انقطاع (باستثناء عام واحد)؛ **عامل سياسيّ- أيديولوجيّ** يتعلّق بمصداقيّة طروحات اليمين بنظر المجتمع الإسرائيليّ في جميع المجالات منذ عام 2000؛ **عامل شخصيّ** يتعلّق بنَهَمِ نتنياهو للسلطة من جهة والقضايا الجنائيّة ضدّه من جهة أخرى؛ **عامل شَعْبَويّ** تَأَتّى بتبنّيه الخطاب الشَّعْبَويّ وتحويله إلى منظومة أيديولوجيّة وسياسيّة ناظمة لحكمه ولبَلْوَرة وعي الجمهور.

توطئة: حزب الليكود من المعارضة إلى السلطة

تعود جذورُ حزب الليكود، "التكتّل"، التاريخيّةُ إلى فترة الانتداب البريطانيّ على فلسطين. وتعود الجذور الفكريّة الأساسيّة لليمين الإسرائيليّ الليكوديّ إلى مؤسِّس التيّار التصحيحيّ (أو التنقيحيّ) في الحركة الصهيونيّة، زئيف جابوتنسكي (1880- 1940). طرح جابوتنسكي خطًّا سياسيًّا متشدّدًا داخل الحركة الصهيونيّة، ينطلق من ضرورة بناء القوّة العسكريّة اليهوديّة والاعتماد على الذات بالأساس. وفي مقال مشهور له كتبه عام 1923 بعنوان "الجدار الحديديّ"،[1] عارض جابوتنسكي التوجُّهات التسْوَوِيّة في الحركة الصهيونيّة العمّاليّة التي كانت مهَيْمِنة على المؤتمر الصهيونيّ العالميّ، مثل قبولها بدولة على جزء من فلسطين وتعاملها مع الانتداب البريطانيّ.[2] وبناءً على معارضة جابوتنسكي لنهج حاييم وايزمن تجاه الانتداب البريطانيّ، تأسّست الحركة التنقيحيّة الصهيونيّة عام 1925، مُعبِّرة عن بداية تنظيم اليمين الصهيونيّ في فلسطين إبّان الانتداب البريطانيّ. انخرطت الحركة في هَهِسْتَدْروتْ هَتْصِيونِيتْ "المؤتمر الصهيونيّ"، ولكن الخلاف دَبَّ داخل المجتمع الاستيطانيّ في أعقاب اغتيال حاييم أرلوزوروف، رئيس القسم السياسيّ في الوكالة اليهوديّة، عام 1933. وفي عام 1935 انشقّ جابوتنسكي عن المؤتمر الصهيونيّ، وأسّس المؤتمر الصهيونيّ الجديد، الأمر الذي قاد بِنْ جوريون لاحقًا إلى تهميش التيّار اليمينيّ التنقيحيّ من النظام السياسيّ بعد قيام دولة إسرائيل.

شكّلت فكرة "الجدار الحديديّ" العمود الفِقريّ لعقيدة الأمن الصهيونيّة- الإسرائيليّة،[3] وقد اعتمدتْ على مقالَيْن لرئيس التيّار التنقيحيّ في الحركة الصهيونيّة زئيف جابوتنسكي نُشِرا في تشرين الثاني

1. جابوتنسكي، زئيف. (1923). حول الجدار الحديديّ: نحن والعرب. معهد جابوتنسكي. [بالعبريّة]
2. شمعوني، چدعون. (1995). **الأيديولوجيّة الصهيونيّة**. القدس: منشورات الجامعة العبريّة. ص. 230. [بالعبريّة]
3. Shlaim, Avi. (2000). **The iron wall: Israel and the Arab world**. New York/ London: W. W. Norton & Company.

1923. تتمحور هذه الفكرة حول مفهوم القوّة العسكريّة؛ أي إنّ على المشروع الصهيونيّ الاعتماد على القوّة العسكريّة المتفوّقة على العرب، وإلحاق الهزيمة بالعرب حتّى يصلوا إلى نتيجة مُفادُها أنّه لا يمكنهم هزيمة المشروع الصهيونيّ، ويقبلون به. ففي مقاله المنشور عام 1923، "حول الجدار الحديديّ: نحن والعرب"، يقول جابوتنسكي: "استيطاننا يجب أن يتوقّف أو يستمرّ بخلاف إرادة السكّان الأصليّين، وبناءً على ذلك فإنّه يمكنه التوسُّع والتطوُّر فقط من خلال قوّة حامية ليست متعلّقة بالسكّان المحلّيّين: جدار حديديّ لا يُمْكن للسكّان المحلّيّين إحداث تصدُّع فيه".[4] وهو توجُّه سيتبنّاه نتنياهو حرفيًّا بعد السابع من أكتوبر 2023.

ظهر داخل الحركة اليمينيّة التي قادها جابوتنسكي يمينٌ صهيونيّ متطرّف، وذلك في بداية ثلاثينيّات القرن العشرين، وكان متأثّرًا بالفاشيّة التي ظهرت في أوروبا آنذاك،[5] وبقي اليمين المتطرّف هامشيًّا داخل اليمين الإسرائيليّ، مقارنة بالتيّار اليمينيّ الذي مثّله جابوتنسكي حتّى وفاته عام 1940.

مع إعلان قيام دولة إسرائيل وتفكيك المليشيات العسكريّة، ومنها منظّمة إيتْسِلْ التي قادها مناحيم بيجن (1913- 1992)، تأسّست حركة حِيرُوت "حرّيّة" اليمينيّة برئاسة بيجن. ظلّت هذه الحركة صغيرة نسبيًّا من الناحية الانتخابيّة، وقليلة الانتشار من الناحية الأيديولوجيّة حتّى عام 1967. في انتخابات الكنيست الأولى (1949)، حصلت على أربعة عشر مقعدًا، وفي الثانية (1951) على ثمانية مقاعد، وفي الثالثة (1955) حصلت على خمسة عشر مقعدًا، وفي كلٍّ من الرابعة والخامسة (1959 و1961) على سبعة عشر مقعدًا.

حتّى بداية الستّينيّات، كانت هَيْمَنة الحركة الصهيونيّة الاشتراكيّة، المتمثّلة في حزب مپاي الحاكم، برئاسة داڤيد بن چوريون، غير قابلة للتصدّع والكسر. وقد شنّ بن چوريون هجومًا سياسيًّا وشخصيًّا على بيجن بأقسى العبارات، نازعًا الشرعيّة عن أيّ شراكة سياسيّة معه ورافضًا أيّ شراكة ائتلافيّة أو سياسيّة مع حركة حِيرُوت. وتَحْضر في هذا السياق عبارته المشهورة "بدون ماكي وحيروت"، والتي جمعت بين ماكي "الحزب الشيوعيّ الإسرائيليّ" وحِيرُوت، لنزع شرعيّة الأخيرة. كان مفهومًا ضمنًا أنّ الحزب الشيوعيّ لن يكون جزءًا من الحكومة، وكان الهدف من هذه العبارة هي حيروت، من خلال مساواتها بالحزب الشيوعيّ.[6]

كانت الخطوة الأولى في صعود قوّة اليمين بالوحدة التي تشكّلت عشيّة انتخابات عام 1965 مع حركة يمينيّة أخرى كانت فاعلة في المشهد السياسيّ، هي الحزب اللبراليّ، وحصلت چاحَل "الحركة المشترَكة"، كتلة حيروت "اللبراليّين"، على ستّة وعشرين مقعدًا في الانتخابات. وقد شكّلت تلك الوحدة تزاوجًا بين الطرح الأيديولوجيّ لحيروت حول "أرض إسرائيل الكاملة"، والاقتصاد اللبراليّ الذي نادى به الحزب اللبراليّ ضدّ سياسات التقشُّف الاقتصاديّة وسيطرة الدولة على الاقتصاد والسوق في إسرائيل. لم يرتبط ضعف اليمين بهَيْمَنة التيّار الصهيونيّ الاشتراكيّ ودَوْره التاريخيّ في تأسيس وبناء الدولة واستيعاب الهجرة فقط، بل في "خياليّة" طروحاته الأيديولوجيّة في تلك الفترة. فقد بدت فكرة "أرض إسرائيل الكاملة" التي تشمل الأردن أيضًا غير واقعيّة في سياق دولة تبحث عن تأمين بقائها ووجودها، وتعيش أزماتٍ اقتصاديّةً وتنمويّة. وظهرت لاحقًا خلافات داخل الكتلة

4. ترجمة ذاتيّة عن النصّ العبريّ. يُنظر: مرجع رقم 1. ص 197.

5. شمعوني، چدعون. مرجع رقم 2.

6. سيچف، طوم. (1984). **الإسرائيليّون الأوائل**. القدس: منشورات دڤير. ص. 262. [بالعبريّة]

الوحدويّة، كتلة حيروت "الليبراليّين"، حول جدوى بقاء هذا الشعار في خطاب الحركة وأولويّاتها؛ فقد أراد "الحزب الليبراليّ" التركيز على الجانب الاقتصاديّ، وطرح مقارَبة يمينيّة لبراليّة للاقتصاد، وتحرير السوق من سيطرة الدولة، وتمكين المبادرات الاقتصاديّة الفرديّة، وهو نقاش حسَمَه الواقع بعد حرب عام 1967، لصالح التيّار اليمينيّ القوميّ.

بدأ الليكود -الذي سيتشكّل لاحقًا- يخطو خطواته الأولى نحو الحكم في أعقاب حرب حزيران 1967، وذلك عشيّة انضمام مناحيم بيچن إلى حكومة ليڤي إشكول العمّاليّة في فترة "شدّ الأعصاب" قبل الحرب، والتي تشكّلت في أعقابها أوّل حكومة وحدة وطنيّة في إسرائيل من بداية حزيران 1967 (قبل الحرب) برئاسة ليڤي إشكول، واستمرّت مع حكومة چولدا مئير عام 1969، حتّى انسحاب چاحَل- كتلة حيروت "الليبراليّين" من الحكومة عام 1970 على خلفيّة المباحثات حول إنهاء حرب الاستنزاف بين الحكومة الإسرائيليّة ومصر بوساطة سويديّة.

حسمت الحرب النقاش الداخليّ في قائمة چاحَل بين حزب حيروت والحزب الليبراليّ لصالح توجُّهات حيروت الأيديولوجيّة بشأن "أرض إسرائيل الكاملة"، ورفض التسوية مع العرب للانسحاب من الأراضي الفلسطينيّة التي احتُلّت عام 1967. ويُمْكن القول إنّ الحرب ونتائجها كانت أوّل تصدُّع في التوجُّهات الليبراليّة لدى اليمين الإسرائيليّ التي كانت تطالب بالتركيز على قضايا الدولة الداخليّة لا على "أرض إسرائيل"، وكذلك أحدثت تصدُّعًا عميقًا في اعتدال التيّار الصهيونيّ الدينيّ المتمثّل في حزب المفدال الذي كان شريكًا طبيعيًّا لحكومات مپاي قبل الحرب، وأنشأت جيلًا جديدًا في الصهيونيّة الدينيّة اعتبر الاستيطان في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة عام 1967 مشروعه المركزيّ، وبذلك التقى مع حزب حيروت والليبراليّين- چاحَل، إذ حوّلت الحرب طروحاته "الخياليّة" إلى واقع على الأرض، وهو ما أخرج اليمين لأوّل مرّة من أزمته الأيديولوجيّة نحو رحاب الواقع المتشكّل من جديد.

انطلق الليكود، برئاسة بيچن، من الرغبة في فرض السيادة على الضفّة الغربيّة وقِطاع غزّة، "أرض إسرائيل"، وكان مؤيِّدًا لمَنْح الجنسيّة الإسرائيليّة للفلسطينيّين (كان يسمّيهم "عرب أرض إسرائيل" في كتاباته وخطاباته)، لكن أشار إلى أنّه لن يفرض الجنسيّة، بل سيمنحها لمن يطلبها، وأشار إلى أنّ السكّان الفلسطينيّين، حتّى مَن لن يكون لديهم الجنسيّة الإسرائيليّة، سيحصلون على حقوق متساوية مع اليهود.[7]

تشير أفكار بيچن إلى أنّه كان يؤمن بمبدأ المساواة بين العرب واليهود تحت السيادة اليهوديّة في كلّ فلسطين الانتدابيّة؛ فقد كانت قضيّة الأرض لدى اليمين القوميّ المحافظ أهمّ من الديمچرافيا. وكان حزب حيروت مُعارِضًا لفرض الحكم العسكريّ على الفلسطينيّين الذين بَقُوا في حدود دولة إسرائيل وحصلوا على المواطَنة الإسرائيليّة، وناضل برلمانيًّا وشعبيًّا لإلغاء الحكم العسكريّ.[8] وهنالك من يعتقد أنّ معارضة حركة حيروت للحكم العسكريّ كانت جزءًا من صراعها الانتخابيّ مع حزب مپاي، الحزب الذي استغلّ الحكم العسكريّ لمصالحه الانتخابيّة في البلدات العربيّة، من خلال التحكُّم بنتائج الانتخابات لمصلحة القوائم العربيّة المرتبطة به.[9] سنناقش لاحقًا التحوُّلَ في الليكود الذي

7. بار-يوسيف، درور. (2019). **القوميّة والوطن في فكر مناحيم بيغن.** القدس: مركز تراث بيغن. ص.ص. 62– 63. [بالعبريّة]

8. بار-يوسيف، درور. (2016). **نضال حركة حيروت لإلغاء الحكم العسكريّ: كرّاسة مقالات.** القدس: مركز تراث بيغن. [بالعبريّة]

9. بويمل، يائير. (2007). **ظلّ أزرق أبيض: سياسات المؤسّسة الإسرائيليّة وأفعالها في صفوف المواطنين العرب– السنوات المؤسِّسة: 1958– 1968.** حيفا: منشورات برديس. ص.ص. 254– 256. [بالعبريّة]

سعى إلى فرض السيادة اليهوديّة دون منح الفلسطينيّين حقوقًا سياسيّة، وإلى تأسيس نظام فصل عنصريّ على جانبَي الخطّ الأخضر، مُحْدِثًا قطيعة مع طروحات حيروت الأصليّة.

كسرت مرحلة ما بعد عام 1967 سنوات المعارضة التي بقي بيچن خلالها مهمَّشًا سياسيًّا، وغريبًا عن المُناخ العامّ في إسرائيل، محوِّلة إيّاه، ولاحقًا حزب الليكود، إلى بديل آخذٍ في التشكُّل لحكومة أحزاب اليسار الصهيونيّ.[10] تأسّس حزب الليكود عام 1973 من خلال اتّحاد مجموعة من الحركات والأحزاب السياسيّة، وكان في مركزها حزب چاحَل (كتلة حيروت- اللبراليّين)، وحركة "أرض إسرائيل الكاملة". وقد حصل الليكود في انتخابات عام 1973، التي جرت بعد حرب أكتوبر 1973، على تسعة وثلاثين مقعدًا، في حين حصل حزب العمل وحلفاؤه (المعراخ آنذاك) على واحد وخمسين مقعدًا. وكانت هذه النتيجة مؤشّرًا إلى أنّ الليكود في طريقه إلى الحكم عام 1977 بعد ثلاثة عقود من المعارضة، وفي هذا العام حصل الليكود على ثلاثة وأربعين مقعدًا، والمعراخ على اثنين وثلاثين مقعدًا، وشكّل بيچن أوّل حكومة يمينيّة في إسرائيل.[11] وبدأ عهدُ سلطة اليمين الإسرائيليّ، العهدُ الذي لم ينقطع حتّى الآن إلّا لسنوات قليلة.

بعد تشكيل بيچن الحكومة، تراجع عن فكرة السيادة على الضفّة الغربيّة وقِطاع غزّة بسبب اتّفاق السلام مع مصر، مؤكّدًا أنّ مسألة فرض السيادة ستبقى مفتوحة، مع تزايد العمليّات الاستيطانيّة عمومًا، وفي الضفّة الغربيّة على وجه الخصوص.[12] اعتزل بيچن الحياة السياسيّة عام 1983، بعد استقالته من منصبه كرئيس للحكومة وعضو كنيست، ربّما على خلفيّة نتائج وتداعيات حرب لبنان عام 1982. قاد الليكودَ بَعده يتسحاق شمير (1915- 2012) حتّى خسارته انتخابات عام 1992 أمام يتسحاق رابين وحزب العمل. وانتُخِب بعدها نتنياهو رئيسًا لحزب الليكود عام 1993، وقاد معارضةَ الليكود لاتّفاق أوسلو بين إسرائيل ومنظَّمة التحرير الفلسطينيّة. كان نتنياهو (1949-) رئيسَ الليكود الوحيد الذي وُلِد بعد قيام دولة إسرائيل. تُعتبَر فترة نتنياهو كرئيس للحكومة (1996-1999) عهد نتنياهو الأوّل، وفيها تبنّى خطابًا شَعْبَويًّا معتدلًا، مقتصرًا على مهاجمة النُّخَب القديمة دون السعي إلى تغيير العلاقة بين السلطات الثلاث في النظام السياسيّ.[13]

حول الشَّعْبَويّة- السلطويّة

عام 2000، صدر كتاب للباحث الإسرائيليّ عامي پيدَهْتصور، وهو من أهمّ الباحثين الإسرائيليّين في دراسة اليمين الإسرائيليّ، وكان عنوان الكتاب **"أحزاب اليمين المتطرّف في إسرائيل: من النموّ إلى الانهيار"**.[14] اعتبر پيدَهْتصور أنّ التسعينيّات كانت نهاية صعود اليمين المتطرّف في المشهد الإسرائيليّ

10. جولدشطاين، أمير. (2008). "اليمين الصهيونيّ في العقد الثالث: الطريق نحو "الانقلاب". لدى: تْسَميرِتْ، تسفي؛ ويبلونكا، حانا (محرّران). **العقد الثالث: عقد من التحوّلات والتداعيات**. القدس: مركز يتسحاق بن تسفي. ص. 3.

11. حول الانقلاب السياسيّ عام 1977، انظر: أمارة، محمد؛ ومصطفى، مهنّد. (2018). صعود الليكود وتحوّلات الخطاب السياسيّ لفلسطينيّي 1948. مجلة الدراسات الفلسطينية، 115. ص.ص. 43– 58.

12. بيچن، زئيف. (2023). **الفرد والأمّة في فكر وعمل مناحيم بيچن**. القدس: مركز تراث بيچن. ص. 25. [بالعبريّة]

13. حول عهد نتنياهو الأوّل، انظر: مصطفى، مهنّد. (2018). **بنيامين نتنياهو: إعادة تأطير المشروع الصهيونيّ ضمن منظومة صراع الحضارات**. إستنبول: مركز رؤية للتنمية السياسيّة. ص.ص. 46- 58.

14. پيدَهْتصور، عامي. (2000). **أحزاب اليمين المتطرّف في إسرائيل: من النموّ إلى الانهيار**. تل أبيب: منشورات جامعة تل أبيب. [بالعبريّة]

وبخاصّة بعد نتائج انتخابات عام 1999 التي فاز فيها إيهود براك برئاسة الحكومة وشكّل من جديد حكومة تحت قيادة حزب العمل، وتلك ستكون الأخيرة لهذا الحزب. واعتبر إيهود شپرنتساك، الباحث الإسرائيليّ في دراسة العنف السياسيّ وإرهاب اليمين الإسرائيليّ المتطرّف، أنّ اغتيال يتسحاق رابين عام 1995 شكّل صدمة لليمين المسيانيّ، ممّا أدّى إلى تراجع عنفه السياسيّ.[15]

بَيْدَ أنّ هذه التوجُّهات البحثيّة التي بشّرت بنهاية اليمين المتطرّف لم تتوقّع أن يعود اليمين عودة أكثر قوّة وأكثر نفوذًا بصيغة يمين متطرّف جديد وآخَر شَعْبَويّ، بعد عام 2000، وأن يتحوّل الليكود نفسه إلى حزب يمينيّ متطرّف وشَعْبَويّ معًا.

تُميّز الأدبيّات الأكاديميّة بين ثلاثة أنواع من اليمين المتطرّف: القديم- التقليديّ؛ الجديد؛ الشَّعْبَويّ. اليمين المتطرّف التقليديّ لديه نزعه قوميّة راديكاليّة تصل في تصوُّراته إلى الدولة وإلى هُويّة المجتمع، ترافقها عنصريّةٌ تجاه الآخر. أمّا اليمين المتطرّف الجديد، فهو -فضلًا عن نزعته القوميّة الراديكاليّة وعنصريّته- مُعادٍ للقِيَم الديمقراطيّة في النظام الديمقراطيّ الذي يتحرّك فيه، فضلًا عن كراهيَته للأجانب.

يتّسم اليمين المتطرّف الجديد بخمس خصائص هي:[16]

أوّلًا، التطرُّف القوميّ: الذي يتجسّد في وجهة النظر التي تنصّ على أنّه يحقّ للأشخاص المنتمين إلى قوميّة معيّنة فقط أن يعيشوا داخل حدود الدولة، أو في وجهة النظر التي ترى أنّ كلّ أفراد هذه القوميّة حول العالم يجب أن يعيشوا داخل حدود الدولة، وأن تكون لهم امتيازات أكبر وحقوق أكثر من المجموعات الأخرى؛

ثانيًا، العنصريّة: وهي الاعتقاد أنّ هناك فوارق بين الأعراق، وأنّ هنالك عِرقًا معيَّنًا له أفضليّة على سائر الأعراق؛

ثالثًا، مناهَضة الديمقراطيّة: التي قد يُعبَّر عنها إمّا برفض التعدُّديّة داخل الدولة، أو برفض المساواة الأساسيّة بين جميع المواطنين، أو بالتعبير عن مواقف معارِضة للنظام الديمقراطيّ ومؤسَّساته، أو تقييد الطابع الديمقراطيّ للدولة لصالح تعزيز هُويّتها القوميّة.

رابعًا، كراهيَة الأجانب (xenophobia): والتي تعني العداء أو الكراهيَة للمنتمين لمجموعات إثنيّة مختلفة؛

خامسًا، السعي نحو الدولة القويّة: الذي يعبَّر عنه إمّا بواسطة السعي نحو المزيد من العسكرة، أو بالتشدُّد في الوسائل التي تهدف إلى فرض النظام في المجتمع، أو تعزيز الطابع القوميّ والإثنيّ والدينيّ.

15. Sprinzak, Ehud. (1998). Extremism and Violence in Israel: The Crisis of Messianic Politics. **The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science**, 555 (1). Pp. 114- 126.

16. ثمّة طروحات للباحثين وتشكّل معايير مختلفة. انظر:

Mudde, Cas. (2000). **The ideology of the extreme right**. Manchester. Manchester University Press.

ولكن هذه المعايير اعتُبِرت مشترَكة بين مجموعة كبيرة من الباحثين في مجال اليمين المتطرّف. في هذا الشأن، انظر:

Pedahzur, Ami. (2001). The transformation of Israel's extreme right. **Studies in Conflict & Terrorism**, 24 (1). Pp. 25– 41.

بدأ الاهتمام الأكاديميّ والنظريّ باليمين المتطرّف الشَّعْبَويّ في الثمانينيّات. وفي بداية التسعينيّات، مع توسُّع هذه الظاهرة، نُشِرت دراسات أكاديميّة حول اليمين المتطرّف الشَّعْبَويّ أكثر من دراسات الأنماط الأخرى من الأحزاب، وهو ما يمثّل الصعود الجماهيريّ والانتخابيّ لليمين المتطرّف الشَّعْبَويّ في أوروبا على وجه التحديد.[17] يشير كاس ميود (Mudde Cas) إلى مجموعة من الخصائص تميّز الحركات اليمينيّة المتطرّفة الشَّعْبَويّة، من بينها: اشتراكها في نواة أيديولوجيّة تتكوّن من ثلاثة مميّزات على الأقلّ: العداء للمهاجرين؛ السلطويّة؛ الشَّعْبَويّة. فالعداء للمهاجرين يمازج بين النزعة القوميّة وكراهيَة الأجانب، ويرى أنّ على الدولة أن تكون حصريّة للمجموعة القوميّة، مجموعة الأكثريّة فقط؛ فالمهاجرون يهدّدون الدولة القوميّة. وتعني السلطويّة تقليص حكم القانون وتقليص صلاحيَات السلطة القضائيّة. وهنالك الشَّعْبَويّة التي تَقْسم المجتمع إلى مجموعتَيْن: "الشعب النقيّ" وَ "النخبة الفاسدة".[18]

وفي ما يتعلّق بالسياق الإسرائيليّ، ترى هُنَيْدة غانم أنّه في حين يتقاطع اليمين الجديد في إسرائيل مع أقصى اليمين العالميّ في الأيديولوجيا القوميّة وفي النزعة الشَّعْبَويّة وفي الإسلاموفوبيا وفي تأطير الصراع على أُسُس جوهرانيّة، يختلف الأوّل (اليمين الجديد في إسرائيل) عن الأخير (اليمين العالميّ) في الشرط الاستعماريّ الذي ينشط فيه، وفي أنّه يقوم على أُسُس محو الوجود الفلسطينيّ وإحلال الوجود اليهوديّ مكانه.[19]

يختلف اليمين المتطرّف الشَّعْبَويّ عن الأحزاب اليمينيّة المتطرّفة في ثلاثينيّات القرن العشرين بقبوله للديمقراطيّة وسيادة الشعب وحكم الأكثريّة، وهو الاختلاف الذي توظّفه الشَّعْبَويّة من أجل تقليص الحيّز الديمقراطيّ اللبراليّ، والمؤسَّسات القضائيّة بكونها تنتقص من فكرة حكم الشعب أو الأغلبيّة، ولذا تميل الشَّعْبَويّة إلى تعظيم صلاحيَات السلطة التنفيذيّة على حساب سائر السلطات. لذا تزعم الأحزاب الشَّعْبَويّة أنّها جاءت للحفاظ على الديمقراطيّة من النُّخَب والمؤسَّسات السياسيّة التي سرقت إرادة الناس. ويظهر الاختلاف الثاني في السياسات الاقتصاديّة؛ فالأحزاب الشَّعْبَويّة لا تضع المسألة الاقتصاديّة كأولويّة أولى، وأغلبها تتبنّى ما يسمّيه ميود "أَجِنْدة اقتصاديّة اجتماعيّة هجينة"، وهي دمج بين توجُّه ينادي بتخفيض الضرائب، وتقليص الإجراءات الرقابيّة، ودمج ذلك مع سياسات اقتصاديّة قوميّة فيها نزعة من دولة الرفاه للمجموعة القوميّة فقط.[20]

وعلى الرغم من أنّ الكثير من الدراسات عَزَتْ صعود الشَّعْبَويّة للعامل الاقتصاديّ، فإنّ الأولويّة عند الأحزاب الشَّعْبَويّة كانت لطرح سؤال الهُويّة وما يهدّدها من مَخاطر داخليّة وخارجيّة.[21]

تنطلق هذا الدراسة من الادّعاء أنّ نتنياهو أنتج ما تطْلِق عليه أدبيّاتُ العلوم السياسيّة "السلطويّة الشَّعْبَويّة"، وهي حالة متقدّمة من تكريس الخطاب الشَّعْبَويّ في الحيّز السياسيّ، والانتقال من

17. Mudde, Cas. (2017). "Introduction". In: Mudde, Cas (ed.). **The populist radical right: A reader.** London/ New York: Routledge. Pp. 1- 10.

18. المرجع السابق، ص. 4.

19. تجدر الإشارة أنّ هُنَيْدة غانم تصنّف اليمين المتطرّف الشعبويّ ضمن اليمين الجديد. انظر: غانم، هُنَيْدة. (2023). "اليمين الجديد في إسرائيل: مشروع بناء الهيمنة الشاملة". لدى: غانم، هنيدة. (محرّرة). **اليمين الجديد في اسرائيل: مشروع الهيمنة الشاملة**. رام الله: مدار- المركز الفلسطينيّ للدراسات الإسرائيلية. ص.ص. 53- 128.

20. Mudde, Cas. P: 5.

21. بيرسيكو، تومر. (2024)**. التوجّه اللبراليّ: جذوره، مبادئه، أزماته**. موديعين: جامعة رايخمن. ص.ص. 72– 73. [بالعبريّة]

مرحلة تحدّي السياسات القائمة المعتمِدة على الأُسُس الديمقراطيّة واللبراليّة إلى محاولة تفكيك الأُسُس نفسها. في هذا الصدد، السلطويّة الشَّعْبَويّة لا تحاول تفكيك السياسات المستندة إلى المرجعيّة الدستوريّة اللبراليّة الديمقراطيّة فحسب، بل تعمل بهدوء على تحدّي الأُسُس اللبراليّة للنظام السياسيّ.[22]

ترمي الشَّعْبَويّة- السلطويّة إلى تأسيس نظام سياسيّ هجين ما بين السلطويّة التقليديّة والنظام الديمقراطيّ اللبراليّ. يرتكز هذا النظام على تهميش السلطة القضائيّة والتشريعيّة بطرق مختلفة، وتعزيز قوّة السلطة التنفيذيّة مع إبقاء مركّب واحد وأساسيّ من النظام الديمقراطيّ اللبراليّ وهو الانتخابات. لا يشبه هذا النظام النُظُمَ السلطويّة- التنافسيّة، بل هو صيغة متقدّمة عنها، فيها تكون الانتخابات نزيهة مع وجود تعدُّديّة حزبيّة حقيقيّة، وهو على خلاف ما يكون عليه النظام السلطويّ التنافسيّ، حيث يتحكّم النظام السلطويّ بالعمليّة الانتخابيّة نفسها، وبحرّيّة العمل الحزبيّ، على نحوٍ يخدم بقاءه وتمثيله البرلمانيّ، ويَحُول دون أيّ إمكانيّة لتحدّي هَيْمَنة النخبة أو الحاكم السلطويّ.[23]

خلاصة القول أنّ السلطويّة التنافسيّة ليست نظامًا ديمقراطيًّا، في حين أنّ الشَّعْبَويّة السلطويّة هي نظام ديمقراطيّ إجرائيّ انتخابيّ فقط، فارغ من المركّبات الجوهريّة الأخرى للنُّظُم الديمقراطيّة، أو أنّ مستواها يصل إلى الحدّ الأدنى من تطبيقها وممارستها، نحو: حرّيّة الصِّحافة؛ حرّيّة التعبير عن الرأي؛ استقلاليّة السلطة القضائيّة؛ حيّز العمل المسموح به للمجتمع المدنيّ؛ حقوق الأقلّيّات؛ الحرّيّة الأكاديميّة؛ حرّيّة المعرفة والأدب والفنّ.

نتجت الحركات الشَّعْبَويّة في النُظُم الديمقراطيّة من خلال الادّعاء أنّها جاءت للحفاظ على الديمقراطيّة من خلال إعادة الحكم للشعب؛ وبالتالي فهي لا تنظر لنفسها على أنّها غير ديمقراطيّة أو مناهِضة للديمقراطيّة، بل على أنّها "تعيد الديمقراطيّة" لمفهومها الأساسيّ "حكم الشعب"، الذي "صادرته" النُّخَب السياسيّة الحاكمة بفسادها، والمؤسَّسات الديمقراطيّة التي منعت تطبيقه بقراراتها المعيقة لقرارات الأغلبيّة الحاكمة، والمؤسَّسات الإعلاميّة والمجتمع المدنيّ التي تلاعبت بوعي الناس.

تأثّرت دراسة الشَّعْبَويّة بأعمال ميود (Mudde) الذي اعتبر الشَّعْبَويّة أيديولوجيا تقسم المجتمع إلى مجموعتَيْن: "الشعب النقيّ" وَ "النُّخَب الفاسدة".[24] في المقابل، يعتبر كورت ويلاند (Kurt Weyland) أنّ الشَّعْبَويّة هي إستراتيجيّة سياسيّة تركّز على محوريّة القائد كوصيّ يتصرّف بناء على ذلك، ابتغاءَ تحقيق أهداف شخصيّة تتجاوز البرامج السياسيّة والأيديولوجيّة، من أجل البقاء. فهي إستراتيجيّة محسوبة باعتبارات الربح والخسارة أكثر من كونها (أي الشَّعْبَويّة) منظومة أيديولوجيّة نابعة من قناعات سياسيّة.[25] ويوضّح عزمي بشارة أنّ التعبئة الشَّعْبَويّة ترمي إلى توجيه الغضب ضدّ المؤسَّسات الديمقراطيّة لا ضدّ السياسات فقط، ويقول بشارة: "لكن الأسلوب نفسه يصبح مشكلة للنظام الديمقراطيّ إذا زاد منسوب الكراهيَة وشَيْطَنة الآخر فيه، والأخطر هو تحوُّل الأسلوب

22. Bugaric, Bojan. (2019). The two faces of populism: Between authoritarian and democratic populism. **German Law Journal**, 20. Pp. 390– 400.

23. Levitsky, Steven; & Way, Lucean. A. (2002). Elections without democracy: The rise of competitive authoritarianism. **Journal of democracy**, 13 (2). Pp. 51- 65.

24. Cas Mudde. مرجع رقم 17.

25. Weyland, Kurt. (2021). Populism as a political strategy: An approach's enduring —and increasing— advantages. **Political Studies**, 69 (2). Pp. 185– 189.

الذي يقسم المجتمع إلى "نحن" متخيَّلة يدّعي المنتمون إليها أنّها الشعب من جهة، وَ "هُمْ" متخيَّلة من أعداء الشعب، ومؤلَّفة من النُّخَب والسياسيّين والمثقَّفين والأحزاب عمومًا، إلى أيديولوجيا".[26]

أمّا السلطويّة الشَّعْبَويّة فستخدم، كما ترى ألكساندرا جيليارد، خطابًا وسلوكيّات تهدف من خلالهما إلى تقويض النظام القائم، وتعميق وجودها وسيطرتها على النظام السياسيّ والحيّز الاجتماعيّ، ومنها استيعاب رجال دين أو خطاب دينيّ يرمي إلى قمع المواقف الأخرى؛ أي إنّها تستخدم الخطاب الدينيّ ضدّ خصومها. تعتمد الشَّعْبَويّة السلطويّة على قيادات كارزماتيّة تتلاعب بغريزة الخوف وباحتياجات الناس فضلًا عن رغباتهم الغرائزيّة الدفينة، وتقترح حلولًا لمشاكلهم سطحيّةً وبسيطةً، وخاطئة في بعض الأحيان.[27] وتشير شنتال موف إلى أنّ سبب صعود اليمين الشَّعْبَويّ يعود إلى منحه الجمهور الأمل، وأنّ الأمور يُمْكن أن تتغيّر إلى الأفضل، ومع التأكيد أنّ هذا الأمل وهميّ، ويعتمد على وعود كاذبة، لكنّهم الوحيدون الذين يقدّمون خطابًا يتساوق مع غرائز الجمهور (مثل معاداة المهاجرين والأقلّيّات)، فإنّ تصوُّرهم السياسيّ ينمو وجاذبيّتهم تزداد.[28]

نتنياهو والشَّعْبَويّة- السلطويّة

تجادل هذه الدراسة أنّ نتنياهو انتقل من استعمال الخطاب الشَّعْبَويّ كجزء من عمليّة التجنيد السياسيّ، وبناء القبيلة السياسيّة حول شخصه، وتحدّي النُّخَب القديمة (كما في عهده الأوّل)، إلى بناء أو إقامة منظومة السلطويّة الشَّعْبَويّة التي تعمل على تفكيك الأُسُس التي قامت عليها دولة إسرائيل، ومنها أُسُس النظام الديمقراطيّ (على اعتبار أنّ الديمقراطيّة الإسرائيليّة هي لليهود في الأساس)، ويمثّل مشروعُ التغييرات الدستوريّة الحلقةَ الأبرز في هذا المسار.

يُمثِّل نتنياهو دمجًا بين الشَّعْبَويّة والسلطويّة. وقد أشرت، في دراسة سابقة حول مسار سيطرة نتنياهو على حزب الليكود، أنّ السِّمة السلطويّة في شخصيّة نتنياهو، ومَيْله نحو إخضاع الحزب لمصالحه، هما سِمَةٌ مرافِقة له منذ دخوله المشهد السياسيّ،[29] وانتقلت هذه السِّمة السلطويّة من الحزب إلى الدولة نحو إخضاع مؤسَّسات الدولة لمصالحه وأَجِنْداته.

تُمثّل شَعْبَويّة نتنياهو نموذجًا فريدًا؛ فالقائد الشَّعْبَويّ التقليديّ يسعى إلى إلغاء مؤسَّسات الحزب ودَوْره كوسيط بين الجمهور والنُّخَب السياسيّة ومؤسَّسات الدولة، وهو ما يهدّد دَوْر الحزب التاريخيّ.[30] أمّا نتنياهو، فإنّه ألغى الحزب بالسيطرة الكاملة عليه؛ فأعضاء حزبه ليسوا وسطاء بين الجمهور والدولة، بل بينه وبين نتنياهو نفسه، وهذا ما يفسّر التصويت الأعمى (بالإجماع) على قرارات نتنياهو في صفوف وزراء الليكود في الحكومة، وما يفسّر كذلك غيابَ الجرأة على معارضته والنفاق له، والتقرُّب من أفراد عائلته. فشَعْبَويّة نتنياهو قادرة على نزع شرعيّة شخصيّة سياسيّة من معسكره من خلال تجييش الجمهور ضدّها، وهو قادر من خلال سلطويّته على تهميشها في الحزب وإفشالها في الانتخابات الداخليّة في الحزب.

26. بشارة، عزمي. (2019). الشعبويّة والأزمة الدائمة للديمقراطيّة. **سياسات عربيّة**، 40. ص. 10.

27. Gilliard, Alexandra. (2025, February 6). Democracy in The Shadow of The Global Rise in Authoritarian Populism. Harvard Kennedy School.

28. Mouffe, Chantal. (2018). **For a left populism**. London: Verso.

29. مصطفى، مهنّد. مرجع رقم 13. ص.ص. 81- 87.

30. Barber, N. W. (2019). Populist leaders and political parties. **German Law Journal**, 20 (2). Pp. 129– 140.

بنى نتنياهو قيادته السلطويّة داخل الحزب، كما لم يفعل رئيسه التاريخيّ ومؤسِّسه مناحيم بيچن؛ ولا ينحصر الأمر في القدرات بل يتجاوزها إلى الثقافة السياسيّة، وتأثير الأخيرة على كبح أو إطلاق جِماح القائد السياسيّ والحزبيّ، فضلًا عن غياب شخصيّات قويّة في الحزب قادرة على ذلك وتساقطت أو ماتت مع السنين. تلك الشخصيّات عارضت نتنياهو ولكنّها لم تستطع كبح جِماحه؛ وذلك لأنّها لا تملك قدرة كقدرته على الخطاب الشَّعْبَويّ، وكذلك بسبب ثقافتها السياسيّة التي تمنعها من ذلك. ففي عهده، تساقط الجيل الثاني من قيادات الليكود، ومن "أمراء" الحزب،[31] الذين كانوا حلقة مُهِمّة في الحزب منذ سنوات الثمانين. كان "أمراء" الليكود الصوت المركزيّ في الحزب خلال عقدَيِ الثمانينيّات والتسعينيّات، وتركوا جميعًا حزب الليكود بسبب نتنياهو، مع غياب القدرة على الإطاحة به.[32]

لم يكن نتنياهو أوّل قائد شَعْبَويّ في الليكود. كان مناحيم بيچن كذلك قائدًا كارزماتيًّا وشَعْبَويًّا كذلك، وكانت خطاباته تُلهِب الجماهير المؤيِّدة للحزب، ولا سيّما الشرقيّين الذين خاطب بيچن شعور المظلوميّة التاريخيّة لديهم من اليسار الصهيونيّ الإشكنازيّ. ومع ذلك، فإنّ شَعْبَويّة بيچن كانت تختلف عن شَعْبَويّة نتنياهو. يشير داني فيلك في هذا الصدد إلى أنّ شَعْبَويّة بيچن كانت احتوائيّة، في حين أنّ شَعْبَويّة نتنياهو إقصائيّة. كان بيچن يهدف من شَعْبَويّته إلى احتواء وجذب الشرقيّين إلى الليكود، فقد ابتغى من خلال شَعْبَويّته توسيعَ حدود الشعب من خلال تعريف جديد للذات الجمعيّة "نحن"، في حين أنّ شَعْبَويّة نتنياهو تعمل على تقليص حدود الشعب من خلال إعادة تعريف الذات الجمعيّة،[33] وعبارته المشهورة عشيّة انتخابات عام 1996 "اليسار نسي كيف يكون يهوديًّا" هي مؤشّر على ذلك.

ويزعم توم لوري، في دراسته المقارِنة بين شَعْبَويّة بيچن وشَعْبَويّة نتنياهو، من خلال مقارَنة السياسات والخطابات في عهد الرجلَيْن، أنّ شَعْبَويّة بيچن كانت معتدلة، وهي تشبه شَعْبَويّة نتنياهو في بداية حياته السياسيّة، في حين أنّ شَعْبَويّة نتنياهو تعمّقت بعد عام 2015، مع فتح القضايا الجنائيّة ضدّه، ورافقتها سياساتٌ وتشريعُ قوانين تتعارض مع التوجُّه الليبراليّ لليمين الإسرائيليّ؛ وذلك على العكس من بيچن الذي رافق شَعْبَويّتَه التمسُّكُ بالتوجُّهات الليبراليّة واحترامُ مؤسَّسات الدولة.[34]

في المقابل، يرى داي وزيدان أنّ شَعْبَويّة نتنياهو ليست أيديولوجيّة بل إستراتيجيّة، أو أنّها تحوّلت من أيديولوجيّة إلى إستراتيجيّة؛ ففي حين يعتمد التوجُّه الأيديولوجيّ لشَعْبَويّة نتنياهو على مقاربة ميود (Mudde)، والتي كما أشرنا سابقًا تمتاز باشتراكها في نواة أيديولوجيّة تتكوّن من ثلاثة مميِّزات على الأقلّ: العداء للمهاجرين، والسلطويّة، والشَّعْبَويّة، فإنّ التوجُّه الإستراتيجيّ يعتمد على مقاربة ويلاند (Wayland) التي تَعتبر الشَّعْبَويّة إستراتيجيّة عقلانيّة للحفاظ على السلطة وعلى تأييد الجمهور له، ويشمل ذلك العلاقة الزبائنيّة التي أسّسها نتنياهو داخل حزب الليكود التي تربط بين الولاء له والتقدُّم السياسيّ. بناء على ذلك، الخطاب الشَّعْبَويّ لدى نتنياهو هو فعل محسوب ومنظَّم للحفاظ على

31. "أمراء" الليكود هم الجيل الثاني أبناء الجيل الأوّل التاريخيّ في حركة حيروت والمنظَّمات العسكريّة التابعة للحركة التنقيحيّة، والذين اندمجوا في السياسة الإسرائيليّة وكانوا أعضاء كنيست في الحزب منذ الثمانينيّات، وأشهرهم بيني بيچن وليمور لِفنات ودان ميريدور.

32. سمسونوڤ، چيل. (2015). **الأمراء**. تل أبيب: منشورات دڤير. [بالعبريّة]

33. فيلك، داني. (2010). نحن الشعب (أنتم لا!): شعبويّة احتوائيّة وشعبويّة إقصائيّة في إسرائيل. **عيونيم بتكومت يسرائيل**، 10. ص.ص. 28– 48. [بالعبريّة]

34. Louri, Tom. (2025). From Begin to Netanyahu: The Rise of Populism in Israel. **Israel Studies Review**, 40 (1). Pp 55- 80.

السلطة، ومحاولة الحفاظ على الولاء الشعبيّ والحزبيّ له في ظلّ التحدّيات التي يُواجهها على المستوى الداخليّ (مثل محاكمته وإخفاقاته) وعلى المستوى الأمنيّ الخارجيّ.[35]

من الصعب دراسة تحوُّل الشَّعْبَويّة من إستراتيجيّة إلى أيديولوجيّة والفصل بينهما، فهُما تغذّي كلّ منهما الأخرى في حالة الحكم المتواصل، والإستراتيجيّة الشَّعْبَويّة تحتاج في مرحلة من الحكم إلى إثبات ذاتها بممارسات شَعْبَويّة لتبقى ذات مصداقيّة، ويكون ذلك بتحوُّلها إلى برنامج عمل يجري تطبيقه، بصرف النظر عن نجاحه أو عدم نجاحه. وبِذا يتحوّل القائد الشَّعْبَويّ الإستراتيجيّ إلى أيديولوجيّ في شَعْبَويّته مع استمرار حُكْمه، وهذا ما حدث في أغلب الدول التي استمرّ فيها اليمين الشَّعْبَويّ في السلطة لفترة طويلة مثل المجر والهند، وهو ما يجعل شَعْبَويّة دونالد ترامب طارئة، بسبب القيود على فترة الحكْم في الولايات المتّحدة الأمريكيّة. ونجادل في هذه الدراسة بأنّ نتنياهو كان بالفعل شَعْبَويًّا من الناحية الإستراتيجيّة لتجنيد الناخبين، والحفاظ على كتلة انتخابيّة صُلبة حوله، ولكنْ هذه الإستراتيجيّة ستفقد معناها إذا لم تتحوّل مع حُكْمه المتواصل إلى أيديولوجيا يجري تطبيقها في الواقع، وهنا نفهم سبب صمت نتنياهو إزاء مشروع التغييرات الدستوريّة وتأييده لها، فهي من ناحية تقدِّم توجُّهًا أيديولوجيًّا وتقدّم في الوقت نفسه تطبيقًا عمليًّا لإستراتيجيّته الشَّعْبَويّة. ومع ذلك، تشير نتائج الانتخابات في المجر وسقوط فيكتور أوربان، الذي حكم لستة عشرة عامًا، أن نظامًا شعبويًّا دائمًا يمكن إسقاطه بتحالف قوى سياسية واجتماعية، ترى خطورة الشعبويّة على النظام السياسي وانتشار الفساد، مع أهمية فهم السياق الاجتماعي، والسياسي والأمني لكل دولة.

في الجانب الآخَر، لم يكن نتنياهو أوّل رئيس حكومة يسعى إلى التسلُّط على النظام السياسيّ، فقد سبقه في ذلك بِنْ چوريون الذي كان قائدًا سلطويًّا، أراد بناء الدولة وحتّى المجتمع اليهوديّ حسب تفكيره ورؤيته. ويكمن الفرق بين الرجلَيْن في أنّ بِنْ چوريون كان سلطويًّا في مرحلة بناء الدولة وترسيخها، وكان هدفه وضع الدولة في المركز، ولذا صكّ فكرة مَمْلَخْتِيوتْ "الدولتيّة"، معتبرًا أنّ كلّ الموارد البشريّة، والرمزيّة والماديّة والعلميّة والسياسيّة، يجب أن تصبّ في بناء الدولة؛ فهي فوق الجميع وأهمّ من الفرد.[36] في المقابل، سلطويّة نتنياهو كانت من أجل ذاته، من أجل فرد واحد، وإعادةُ تشكيل الدولة (من خلال التغييرات الدستوريّة) هي لخدمة بقائه في السلطة.

فكرة "الشعب" هي مبدأ مركزيّ في الخطاب الشَّعْبَويّ؛ فالكتلة الشَّعْبَويّة تسعى إلى تحديد مفهوم الشعب، أحيانًا على أُسُس قوميّة- إثنيّة، وأحيانًا أخرى على أُسُس ثقافيّة أيديولوجيّة ودينيّة، وأحيانًا بناءً على جميعها معًا. ويرمي ترسيم حدود مفهوم الشعب إلى تحديد الشرعيّة السياسيّة في المشهد السياسيّ ونزع شرعيّة مَن هُم خارج "الشعب".[37] تعتمد هذه السياسة على تعميق الاستقطاب في المجتمع، ويُعتبَر الاستقطاب واحدة من أدوات ونتائج الشَّعْبَويّة في الوقت نفسه، من خلال استخدام خطاب يعمّق الاستقطاب ويسهم في إضعاف المؤسَّسات الديمقراطيّة.[38]

35. Day, Asaf; & Zeedan, Rami. (2025). Populism in Israel: Netanyahu and the strategic approach. **Mediterranean Politics**. Pp. 1– 36.

36. Kedar, Nir; & Bareli, Avi. (2011). Israeli Republicanism. Policy Paper No. 87. The Israel Democracy Institute.

37. Yilmaz, Ihsan; & Morieson, Nicholas. (2025). "From Nation to Civilization: How Populist Leaders Define 'The People'". In: **Weaponizing Civilizationalism for Authoritarianism**. Singapore: Palgrave Macmillan.

38. Sarwar, Ghulam; & Aziz, Afshan. (2024). Populism and political polarization: Cross-national comparison of populist politics. **Contemporary Journal of Social Science Review,** 2 (4). Pp. 155- 168.

بدأ نتنياهو في تطبيق هذا المفهوم قبل انتخابه للمرّة الأولى بنزع شرعيّة حكومة رابين (1992-1995) بسبب اعتمادها على الأحزاب العربيّة في إقرار اتّفاقيّات أوسلو (أي تشكيل هذه الأحزاب كتلة مانعة)،[39] وفي نزع شرعيّة اليسار الإسرائيليّ على نحوٍ مثابر باعتبار أنّه غير يهوديّ، ثمّ الدعوة إلى تغييرات دستوريّة منذ بداية عام 2023 وتسويغها بأنّها تعبّر عن الشعب، والهجوم على النُّخَب والدولة العميقة، باعتبارها لا تعبّر عن روح الشعب وتوجُّهاته. وعمليًّا، استعمال التعبير "الحكْم باسم الشعب" أصبح ملازمًا لخطاب اليمين في عهد نتنياهو لتسويغ القوانين والقرارات والإجراءات والمراسيم التي تُصْدرها الحكومة. زِدْ على هذا أنّ اعتراض الحكومة على تشكيل لجنة تحقيق رسميّة في ما يخصّ إخفاق السابع من أكتوبر 2023 يعتمد، في الخطاب اليمينيّ، على مقولة أنّ هذه اللجنة لا تعبّر عن الشعب كلّه.

تعزّزت في فترة حكم نتنياهو المظاهر الفاشيّة في المجتمع والسياسة الإسرائيليّة، ويشير الباحث في الفاشيّة روبرت پاكستون أنّ الحركات الفاشيّة لا يمكن أن تنمو بدون مساعَدة الناس العاديّين، بمن فيهم أشخاص جيّدون بالمفهوم التقليديّ، ولا تستطيع هذه الحركات مراكمة قوّتها بدون مساعدة أو صمت النُّخَب التقليديّة.[40] في الحالة الإسرائيليّة، البقاء في الحكم طويلًا وعلى نحوٍ متواصل أخضع نُخَبًا، بيروقراطيّة في الأساس، وأنتج نُخَبًا ومؤسَّسات وجمعيّات جديدة خارج مؤسَّسات الدولة (في الأساس وسائل إعلام) تماهت مع الخطاب الشَّعْبَويّ الذي يعتمده نتنياهو. لِذا، البقاء في الحكم مع خطاب شَعْبَويّ محسوب أسهَمَ في صعود الخطاب الفاشيّ في إسرائيل الذي ينال -في أساس ما ينال- من الفلسطينيّين مواطني إسرائيل.

يرى إيلان پيلِجْ أنّ الليكود تحت حكم نتنياهو أنتج خطابًا فكريًّا وسياسيًّا مختلفًا عن الآباء المؤسِّسين، وخاصّة في سنوات حكمه الأخيرة. وحدث ذلك من خلال انتقال الليكود من فكرِ جابوتنسكي التصحيحيّ إلى الفكر التصحيحيّ الجديد الذي اعتمده بيچن، حتّى تبنّي نتنياهو لنموذج المحافظين الجدد في الولايات المتّحدة الذي يركّز على السوق الحرّ، وسياسة خارجيّة توسُّعيّة وعسكرتاريّة، والوطنيّة كأداة للسيطرة الأيديولوجيّة الداخليّة.[41] ويَخْلص پيلِجْ إلى نتيجةٍ مُفادُها أنّ الليكود تحت حكم نتنياهو نجح في إنتاج هَيْمَنة ثقافيّة يمينيّة في صفوف الأغلبيّة اليهوديّة في إسرائيل، لتصبح مواقفه الأساسيّة غير قابلة للنقاش. وهو ما سيؤدّي إلى تداعيات سلبيّة كبيرة على العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيّين، وعلى علاقات إسرائيل الخارجيّة، وعلى جوهر الدولة اليهوديّة نفسها.

ويعتقد الباحثان الإسرائيليّان في العلوم السياسيّة دورون نفوت وأفيعاد روبين أنّ المرحلة الثانية من حكم نتنياهو، وبخاصّة بعد عام 2015، تتميّز بكونها "لحظة هوبزيانيّة" السلطويّة (نسبة إلى المفكّر الإنچليزيّ توماس هوبز (1588- 1679))،[42] فيها يتعامل نتنياهو مع المشهد السياسيّ على أنّه صراع بقاء، وإن اضطُرّ إلى تدمير مؤسَّسات الدولة والتضحية بمصالح إسرائيل من أجل بقائه السياسيّ والشخصيّ، ويرافق ذلك نزعُ شرعيّة مؤسَّسات الدولة التي تتحدّاه، واتّخاذُ قرارات

39. مصطفى، مهنّد. مرجع رقم 13. ص. 41.

40. Paxton, Robert O. (2004). **The anatomy of fascism**. New York: Alfred A. Knopf. P. 13.

41 . Peleg, Ilan. (2019). "The Likud under Benjamin Netanyahu". In: Freedman, R. O. (Ed.). **Israel under Netanyahu: Domestic politics and foreign policy**. (First edition). Routledge. Pp. 11- 32.

42. صاغ هوبز فكرة العَقْد الاجتماعيّ التي تؤسّس النظام السياسيّ السلطويّ في أيّامنا الذي بموجبه يتخلّى المواطنون عن مجموعة من حقوقهم السياسيّة مقابل تعهُّد النظام بالحفاظ على الأمن والاستقرار السياسيّ، وهي غاية النظام السياسيّ.

متطرّفة من أجل الحفاظ على بقائه وسيطرته على مقاليد الحكم، فتتحوّل المصلحة الشخصيّة إلى المُوجِّه الأساسيّ للسياسات والقرارات والقوانين التي تَصْدر عن حكومات نتنياهو، وهو ما يفسّر تعميق الفساد والاستهتار بالقانون. يرافق ذلك خطابٌ أمنيّ ونزعةٌ عسكريّة، وتخويفٌ متواصل من خطر وجوديّ يتهدّد الدولة وسكّانها.[43]

يحلّل آڤي شيلون الجانب الشَّعْبَويّ في شخصيّة نتنياهو واصفًا إيّاه بأنّه قائد شَعْبَويّ نيو-لبراليّ. يؤكّد شيلون أنّ نتنياهو دمج نفسه في عاطفة الجمهور، وهذا سبب نجاحه السياسيّ. ويرى شيلون أنّ نجاح نتنياهو يكمن في تطبيق مبدأ موسّع لهوبز. فوَفْقًا لهوبز، القائد الذي يقدّم الأمان لمواطنيه (الجسديّ والاقتصاديّ للحالة الإسرائيليّة) سيحصل على دعمهم. شيلون يرى ذلك في تصرُّفات نتنياهو، أوّلًا عن طريق تفادي أعمال عسكريّة (قبل طوفان الأقصى) مكلفة للأرواح أو الاقتصاد (برغم الخطاب العدائيّ) وكذلك تصرُّفه في فترة جائحة الكورونا وتوفير التطعيمات (كتركيز على إنقاذ الأرواح). وَفقًا لشيلون، يفسّر المبدأ الهوبزيانيّ أهميّة دور نتنياهو في الحفاظ على الأمن والاستقرار. بناء على ذلك، كلّ هجوم عليه وكلّ نقد يوجَّه إليه يُعتبَر محاولة "انقلاب" على الزعيم.[44] يدمج نتنياهو بين الأوتوقراطيّة والعسكرتاريّة؛ فهو يغيّر النظام الإسرائيليّ نحو الحكم الفرديّ، وفي الوقت نفسه التوجُّهُ العسكريّ يرافق سياساته الخارجيّة.[45]

الليكود بزعامة نتنياهو: من السلطة إلى الهَيْمَنة

منذ انتخابات الكنيست عام 1977، التي أسفرت عن فوز حزب الليكود واعتلائه سدّة الحكم برئاسة مناحيم بيچن، يدير الليكودُ الحكْمَ حتّى الآن في أغلب هذه الفترة التي شكّل حزبُ العمل الحكومة منفردًا مرّتين فقط فيها، في فترة يتسحاق رابين وشمعون پيرس (1992- 1996)، وفترة إيهود براك (1999- 2001)، وحزبُ كاديما (المنشقّ عن الليكود) شكّلها مرّة واحدة في فترة إيهود أولمرت (2006- 2009)، وكانت هنالك فترة واحدة لمدّة عام تحت ما أُطلِق عليها "حكومة التغيير" برئاسة نفتالي بِنِتْ ويائير لپيد بالتناوب (2021- 2022). في سائر السنوات، كانت الحكومة بقيادة حزب الليكود، وأغلبها تحت رئاسة بنيامين نتنياهو.

تبيّن هذه الحسابات البسيطة أنّ حزب الليكود تولّى حكْمَ الدولة أكثر من حزب العمل بمسمَّياته المختلفة منذ عام 1948. ويُعتبَر نتنياهو الشخص الذي تولّى منصب رئاسة الحكومة لأطول فترة في تاريخ إسرائيل، 18 عامًا وَ 6 أشهر (حتّى تشرين الأوّل 2023)، مقابل 13 عامًا وَ 4 أشهر حكم فيها داڤيد بِنْ چوريون. هنالك تشابه في تواصل المدّة الزمنيّة التي حكم فيها نتنياهو بالمقارنة مع بِنْ چوريون، وتحديدًا منذ عودته إلى الحكْم عام 2009. وهو متعلّق بتواصل الحكْم الذي مكّن الرجلَيْن من إحداث تغييرات كبيرة في الدولة بحسب أَجِنْداتهما. فبِنْ چوريون حكم منذ عام 1948 حتّى عام

43. Navot, Doron; & Rubin, Aviad. (2016). Likud's success in the 2015 elections: Netanyahu's Hobbesian moment. **Israel Affairs**, 22 (3– 4). Pp. 628– 640.

44. شيلون، آڤي. (2021). قائد شعبويّ بمنطق نيو-ليبراليّ: عن طريقة القيادة لدى بنيامين نتنياهو في جولة انتخابات 2019- 2021. لدى: شمير، ميخال وراهَط، چدعون (محرّران). **انتخابات 2019-2021**. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. ص. 155- 182. [بالعبريّة]

45. Kellner, Douglas. (2024). "Autocracy and militarism in Vladimir Putin and Benjamin Netanyahu". In: Akande, A. (Ed.). **Power, politics and influence (Springer Studies on Populism, Identity Politics and Social Justice)**. Pp. 363– 382. Cham: Springer.

1963، مع انقطاع لمدّة عام (1954- 1955) تولّى خلالها الحكْمَ موشيه شاريت، وكذلك نتنياهو حكم على نحوٍ متواصل منذ عام 2009 حتّى الآن مع انقطاع عام واحد (2021- 2022) تولّى خلالها نفتالي بِنِتْ ويائير لپيد رئاسة الحكومة بالتناوب.

يشبه الليكود حزبَ مپاي ولاحقًا حزبَ العمل حتّى عام 2000، في مسألة تحوُّل رئيس للحزب إلى رئيس للحكومة، وهي صفة فقدها حزب العمل بعد تولّي إيهود براك رئاسة الحزب، وعمليًّا لم يَعُدْ رئيس حزب العمل هو رئيس الحكومة، ولاحقًا لم يَعُدْ حتّى مرشَّحًا لرئاسة الحكومة بعد انهياره الانتخابيّ والسياسيّ، وبعد تفكُّك قائمة المعسكر الصهيونيّ عام 2019.

منذ عام 1948 حتّى عام 1977، قاد حزبَ العمل خمسةُ رؤساء تحوّلوا كلّهم إلى رؤساء حكومة بدون منافسة (داڤيد بن چوريون؛ موشيه شاريت؛ ليڤي إشكول؛ چولدا مئير؛ يتسحاق رابين). في المقابل، تَعاقَبَ على رئاسة حزب الليكود أربعة رؤساء فقط منذ تأسيس دولة إسرائيل حتّى اليوم، وكلّهم تحوّلوا إلى رؤساء حكومة (مناحيم بيچن؛ يتسحاق شمير؛ بنيامين نتنياهو؛ أريئيل شارون). كلّ شخصيّة رأسَتْ حزبَ الليكود شغلت بعدها منصب رئاسة الحكومة.

منذ نهاية ولاية إيهود براك (1999- 2021)، تعاقب على رئاسة حزب العمل سبعة رؤساء لم يحظَ أيّ منهم بمنصب رئيس الحكومة، بل لقد تحوّل الحزب في بعض الدورات إلى شريك في حكومات الليكود، من بينها حكومة نتنياهو الثانية (2009- 2013)، عندما تولّى إيهود براك -الذي أعيد انتخابه مرّة أخرى لرئاسة حزب العمل- منصب وزير الأمن. أمّا الليكود، فقد تعاقب على رئاسته في الفترة نفسها شخصيّتان هما أريئيل شارون وبنيامين نتنياهو، وكانا رئيسَيْ حكومة.

نجح نتنياهو في أن يحوّل حكم اليمين من موقع السلطة الدائمة، إلى الهَيْمنة الزاحفة على مفاصل الدولة والمجتمع. وفي سعيه إلى الانتقال من حالة السلطة إلى حالة الهَيْمنة، يتّكئ نتنياهو على خطاب شَعْبَويّ ومنظومة أيديولوجيّة متطرّفة، وتغيُّرات ديمچرافيّة وسياسيّة في المجتمع الإسرائيليّ. وباعتماده الخطاب الشَّعْبَويّ في إنتاج وعي بالملاحقة من طرف مؤسَّسات الدولة ونُخَبها ضدّ إرادة الشعب التي تختار اليمين، يزاوج نتنياهو بين شعوره التاريخيّ بالملاحَقة الشخصيّة، وشعوره بالملاحَقة ضدّ حكم اليمين وجمهوره. هذا جوهر خطابه الشَّعْبَويّ؛ فقد حوّل شعوره بالملاحَقة الشخصيّة إلى ملاحقة جماعيّة لليمين. وعلى الرغم من استمرار حكْمه، وتغيير الكثير من النُّخَب البيروقراطيّة في مفاصل الدولة، لا يزال نتنياهو يعيد إنتاج الشعور بالملاحَقة في صفوف اليمين، وباستمرار المظلوميّة التاريخيّة لدى اليهود الشرقيّين، وهم القاعدة الاجتماعيّة الأكثر أهمّيّة للحزب، وذلك رغم كونه الحزب الحاكم في أغلب الفترات منذ عام 1977. وعبّر عن هذا الشعور محتوى كتاب ألّفه ناشط يمينيّ بعنوان "لماذا تصوّت لليمين وتحصل على اليسار؟".[46]

يُعبّر هذا الكتاب عن الوعي الجمعيّ في صفوف اليمين الذي أنتجه نتنياهو منذ تولّيه رئاسة الحكومة في التسعينيّات، متّهِمًا النُّخَب القديمة بمحاولة إفشاله. وهو وعي ورثه نتنياهو عن والده الذي غذّى لديه هذا الشعور العائليّ بالملاحَقة، بسبب تجربة والده مع حكم مپاي في العقود الأولى من فترة تأسيس دولة إسرائيل.[47]

46. تدمور، إيرِز. (2017). **لماذا تصوّت لليمين وتحصل على اليسار؟**. تل أبيب: منشورات سِيلَعْ مِئِير. [بالعبريّة]
47. مصطفى، مهنّد. مرجع رقم 13. ص. 28.

بالإضافة إلى تحويل نتنياهو حزب الليكود إلى يمين متطرّف شبيه باليمين المتطرّف الذي نما في إسرائيل منذ تسعينيّات القرن الماضي، نجح في تعزيزه ببعدٍ شَعْبَويّ. فوَفقًا لِما يقول عامي پيدَهْتصور، ظهَرَ اليمين المتطرّف القديم- التقليديّ في إسرائيل في السبعينيّات، وازدادت قوّته في الثمانينيّات، ولكنّه سرعان ما تلاشى في التسعينيّات. ويرى أنّ هذا اليمين يتميّز بالتوجُّه القوميّ المتطرّف، ويشمل بداخله حركة كاخ التي تميّزت بتوجُّه عنصريّ عميق تجاه الفلسطينيّين والعرب، ويوضّح پيدَهْتصور أنّ ميّزات اليمين المتطرّف القديم هذه لا تعني أنّه لم يكن معاديًا للأجانب وللديمقراطيّة، ولكن هذه القضايا كانت هامشيّة آنذاك.[48] وانطلق اليمين المتطرّف من ضمّ الضفّة الغربيّة وقِطاع غزّة من خلال المزج بين القوّة العسكريّة والاستيطان؛ إذ لم تكن المستوطنات أداة من أجل الضمّ فقط، بل شكّلت القاعدةَ الصُّلبةَ لليمين المتطرّف.[49]

أمّا اليمين المتطرّف الجديد، فقد ظهر في سنوات الثمانين، وانتعش في التسعينيّات، ومثّل هذا اليمينَ في التسعينيّات حركةُ شاس الدينيّة، وحزبُ يِسْرائيلْ بِيتِينُو، برئاسة أفيچدور ليبرمان. وقد تميّز -كما أشرنا أعلاه- بمعاداة الديمقراطيّة، وكراهيَة الأجانب. ويظهر في دراسة پيدَهْتصور أنّ حركة شاس وحزب يسرائيل بيتينو كانا أوّل من خاض صراعًا على السلطة القضائيّة، حيث اتُّهِم رئيسا الحركتَيْن أرييه درعي وأفيچدور ليبرمان كلاهما بالفساد.

تحوَّلَ الليكود إلى يمين متطرّف، ولم يكن هو أوّل حزب يمينيّ متطرّف في إسرائيل؛ فقد سبقته في ذلك أحزاب يمينيّة متطرّفة عديدة منذ الثمانينيّات، في مقدّمتها حركة كاخ برئاسة مئير كهانا (1932-1990)، وحزب تْسُومِتْ برئاسة رفائيل إيتان (1929- 2004)، وحزب مُوْلِيدِتْ برئاسة رحبعام زئيڤي (1926- 2001)، والأخيران هما حزبان غير متديّنَيْن. أضف إلى هذا أنّ الليكود ليس أوّل حزب يمينيّ شَعْبَويّ؛ فقد سبقه في ذلك حزب يِسْرائِيل بِيتِينُو برئاسة أفيچدور ليبرمان، ويمكن اعتبار هذا الأخير أوّل حزب يمينيّ متطرّف شَعْبَويّ علمانيّ في إسرائيل.[50]

تحوّل الليكود نهائيًّا إلى حزب يمين متطرّف شَعْبَويّ منذ عام 2023، مع تشكيل نتنياهو لحكومته في أعقاب انتخابات عام 2022، وذلك في مسعاه الحثيث إلى تنفيذ مشروع التغييرات الدستوريّة، وفي تبنّي أعضائه للخطاب "الكهانيّ"، وفي إدارته للسياسات الاقتصاديّة، وفي طموحه إلى تنفيذ خطّة ضمّ الضفّة الغربيّة بدون منح الفلسطينيّين حقوقًا سياسيّة، والانصياع الكامل للزعيم نتنياهو وعائلته.

تُعتبَر الحالة الشَّعْبَويّة الإسرائيليّة مميَّزة في السياق الدوليّ؛ فهي تقف على أرضيّة مشروع استعماريّ- استيطانيّ ونظام فصل عنصريّ قانونيّ في الضفّة الغربيّة، وإجرائيّ وعمليّ داخل إسرائيل ضدّ المواطنين الفلسطينيّين، وحالة شَعْبَويّة تَبَلْوَرَت من داخل الحكْم لا خارجه أو سعيًا له من المعارضة.

48. Pedahzur, Ami. (2001). The transformation of Israel's extreme right. **Studies in Conflict & Terrorism**, 24 (1). Pp. 25– 42.

49. Filc, Dani; & Lebel, Udi. (2005). The Post-Oslo Israeli Populist Radical Right in Comparative Perspective: Leadership, Voter Chrematistics and Political Discourse. **Mediterranean Politics**, 10 (1). Pp. 85– 97.

50. Mustafa, Mohanad; & Ghanem, Asad. (2010). The Empowering of the Israeli extreme right in the 18th Knesset elections. **Mediterranean Politics**, 15 (1). Pp. 25– 44.

نتنياهو الزعيم الأوحد للّيكود

يعتقد كينـچ وراهَط أنّ حزب الليكود مرّ في عمليّة "شَخْصَنَة" تمثّلت في زعامة نتنياهو لهذا الحزب؛ فالليكود هو نتنياهو، والأخير هو الليكود، وهذا سبب انتصاراته المتكرّرة، ولذا لا أحد ينافسه على زعامة الحزب، ويعمل الجميع لإرضائه للحصول على مقعد في قائمة الليكود، وهو ما حوّل أعضاء الكنيست من الليكود إلى مجرّد تابعين لنتنياهو. عمل الحزب على تحقيق مصالح نتنياهو، وذلك على الرغم من أنّ الليكود ما زال -من حيث الشكل- حزب مؤسَّسات، وتجري فيه انتخابات كما كان في السابق.[51] وتنبع قوّة نتنياهو من قدرته على الفوز في الانتخابات على نحوٍ متكرّر، حتّى عندما يكون الانطباع العامّ أنّ الليكود سيخسرها، ولذا ارتبط فوز الليكود في الانتخابات وتحويله إلى حزب سلطة مهَيْمِن بوجود نتنياهو زعيمًا له. أسهمت هذه الحقيقة في تحويل زعامة نتنياهو لحزب الليكود إلى زعامة سلطويّة متسلّطة على الحزب.[52] وتتجذّر شَخْصَنة حزب الليكود وارتباطه بنتنياهو على الرغم من عدم حدوث أيّ تغيُّر جوهريّ في المبنى التنظيميّ، ولا في دستور الليكود ومؤسّساته الحزبيّة التي ظلّت ثابتة إلى حدّ كبير.[53]

يعرض كينـچ وراهَط ثلاثة أسباب لشَخْصَنة حزب الليكود: الأوّل يتعلّق بتحوُّلات السياسة الإسرائيليّة التي ظهرت فيها مركزيّة الشخصيّات السياسيّة في العمل الحزبيّ. وتعتبر إسرائيل من الدول الأعلى من حيث المنسوب في مستوى شَخْصَنة السياسة في النظام السياسيّ. ونضيف إلى هذا الادّعاء التحوُّلات التي حدثت بعد تشريع قانون الانتخابات المباشرة لرئاسة الحكومة الذي شُرِع في العمل به عام 1996 وأُلغِيَ بعد انتخابات عام 2001، والذي رفع من شَخْصَنة الحياة السياسيّة. الثاني يتمثّل في الثقافة السياسيّة في الليكود التي ترى أنّ القائد دائمًا على حقّ، ومن الممنوع معاداتُهُ أو الخروج عن طوعه، وهذا ما يفسّر قلّة عدد رؤساء الليكود منذ عام 1948. الثالث هو شخصيّة نتنياهو نفسه، القادم من الثقافة السياسيّة الأمريكيّة التي تعرف كيف تخاطب الجمهور على نحوٍ مباشر، فضلًا عن نمط توجُّهه في قمع المعارضين له والتحريض عليهم، ومنع أيّ كان من أن يتطوّر أكثر من اللازم سياسيًّا، بحيث تكون المنافَسة على الموقع الثاني لا مع نتنياهو.[54] وفي الإمكان إضافة سبب رابع يتعلّق بالعلاقة التي حصلت بين فوز الليكود وشخصيّة نتنياهو، ونجاح الأخير في إعادة الليكود إلى الحكم بعد الانشقاق الكبير في هذا الحزب عام 2005، ربط أعضاء الحزب نجاح الليكود بوجود نتنياهو على رأسه، والذي يرى أنّه بدون قيادته سوف يَحْدث صراع داخليّ في الحزب سيُسهم في إضعافه، وربّما في خسارتِهِ صدارتَهُ كحزب حاكم دون منازع.

ويشير كلّ من سوريك وتشيوبانو أنّه إلى جانب وجود خلافات وانقسامات سياسيّة واجتماعيّة بشأن شخصيّة نتنياهو، فإنّ الصراع حول مكانته الجماهيريّة وفي الحيّز السياسيّ الإسرائيليّ طغى على ذلك وأنتج حدودًا بين مجموعات يهوديّة إثنيّة– طبقيّة، وأنتج انسجامًا مع هذه الحدود. فالنقاش

51. Kenig, Ofer; & Rahat, Gideon. (2023). The personalization of the Likud in the era of Netanyahu. **Social Science Quarterly**, 105 (3). Pp. 444– 460.

52. Moskovich, Yaffa. (2009). Authoritarian management style in the Likud party under the leadership of Benjamin Netanyahu. **International Journal of Leadership Studies**, 4 (2). Pp. 141– 160.

53. Kenig, Oferp; & Rahat, Gideon. مرجع رقم 51.

54. المرجع السابق، ص. 458.

حول مركزيّة شخصيّة نتنياهو في السياسة الإسرائيليّة حلّ محلّ النقاشات السياسيّة الجوهريّة في إسرائيل، وذلك ينبع أيضًا من فشل المجموعة اليهوديّة الأشكنازيّة العلمانيّة في بَلْوَرة رؤية سياسيّة بديلة متماسكة. ويُعتبَر هذا التحوُّل واحدًا من الأسباب التي فسّرت غياب الحسم في الانتخابات في فترة الأعوام 2019- 2021.[55]

يقود نتنياهو حزب الليكود منذ الانشقاق الأكبر في تاريخ هذا الحزب، الانشقاق الذي أسفر عن إقامة أريئيل شارون حزبًا جديدًا أسماه كاديما عام 2005، وذلك في أعقاب تنفيذ خطّة الانفصال عن قِطاع غزّة وشمال الضفّة الغربيّة. وبمرور السنوات، ازداد تفرُّده وسيطرته على الحزب ومؤسَّساته، واستطاع تدريجيًّا فرض رؤيته السياسيّة على الحزب. وبسبب تفرُّده وسلطويّته الحزبيّة والسياسيّة والفكريّة، بدأ في التساقط منه مَن بَقِيَ من شخصيّات الليكود القديمة التي حملت فكره اليمينيّ المحافظ أو اللبراليّ، ولا سيّما رعيل "الأمراء"، ومَن بَقِيَ منهم في صفوف الحزب تماهى تمامًا مع سلطويّة نتنياهو، ومَن حاول منافسته وجد نفسه في نهاية المطاف مهمَّشًا.

ظهرت آخِر منافسة لتفرُّد نتنياهو برئاسة الحزب في كانون الأوّل 2019، حين جرت انتخابات داخليّة في الليكود لاختيار رئيسٍ للحزب، تنافس فيها آنذاك نتنياهو مع چدعون ساعَر. وشكّلت نتائج هذه الانتخابات مؤشّرًا على استحالة التغلُّب على نتنياهو داخل الليكود، إذ حصل في هذه الانتخابات على ما يقارب 72.5% من الأصوات (مقابل 27.5% نالها ساعَر)، بينما كان نتنياهو قد حصل في أوّل انتخابات خاضها على رئاسة الحزب عام 1993 على نحو 52% من الأصوات (انظر الجدول 1).

الجدول (1): نتائج انتخابات الپرايمرز لانتخاب رئيس الليكود

العام	المرشَّحون	النتائج
1993	نتنياهو	%52.1
	داڤيد ليڤي	%26.3
	موشيه كتساڤ	%6.5
	بنيامين بيچن	%15.1
2002	نتنياهو	%37.8
	أريئيل شارون	%58.7
	موشيه فِچلين	%3.5
2019	نتنياهو	%72.5
	ساعَر	%27.5
2025	نتنياهو	بالتزكية بدون انتخابات
	لا أحد	

55. Sorek, Tamir; & Ceobanu, Alin M. (2022). Benjamin Netanyahu as a mobilizing symbol in ethno-class divisions among Jewish Israelis, 2009– 2021. **Ethnic and Racial Studies**, 45 (10). Pp. 1961– 1982.

خسر نتنياهو مرّة واحدة في المنافسة على رئاسة الليكود أمام أريئيل شارون عام 2002. في تلك الفترة، كان من الصعب التغلُّب على شارون، وهو الذي قاد عمليّة قمع الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية بقوّة وشراسة غير معهودة في الضفّة الغربيّة وقِطاع غزّة، وشيّد الجدار الفاصل. كانت فكرة تبنّي الپرايمرز "الانتخابات التمهيديّة" في الانتخابات داخل الأحزاب السياسيّة في إسرائيل في التسعينيّات ملائمة لشخصيّة نتنياهو السياسيّة وقدرته على مخاطبة الجمهور الليكوديّ واليمينيّ فوق مؤسَّسات الحزب التي عهدتها القيادة التقليدية في الحزب. ففي أوّل انتخابات تمهيديّة جرت في الليكود لانتخاب رئيس الحزب عام 1993، فاز نتنياهو على قيادات تقليديّة في الحزب. منذ عام 2007، فاز نتنياهو بنسبة تجاوزت 70% في الانتخابات الداخليّة لحزب الليكود؛ فقد فاز بنسبة 72 % عام 2007، وَ 77% عام 2012، وَ 73% عام 2014، وفي آخر منافسة عام 2019 (مع ساعَر) فاز بنسبة 72.5%. ومُذّاك لم تَجْرِ انتخابات داخليّة لاختيار رئيس للحزب،[56] ممّا جعل نتنياهو رئيسًا بدون منافس داخل حزبه، ومن يتجرّأ على منافسته يخسر أمامه ويخسر شعبيّته في الليكود. مهّد هذا الواقع لبناء شخصيّة نتنياهو السلطويّة في الحزب، والتي يسعى إلى ترجمتها إلى نظام سلطويّ فرديّ على الدولة، وهو بالضبط مسعى اليمين الشَّعْبَويّ والقائد الشَّعْبَويّ في النظُم الديمقراطيّة.[57]

وظهرت قوّة نتنياهو في الحزب مع منحه صلاحيَة تعيين أعضاء في قائمة الحزب الانتخابيّة بدون تنافسهم في الانتخابات الداخليّة؛ فقد مَنَحته هذه الصلاحيَة قوّة حزبيّة داخليّة على الصعيد السياسيّ والتنظيميّ، والأهمّ أنّها مَنَحَتْه قدرة على تغيير أَجِنْدات الحزب بما يخدم مصالحه من خلال تعيين شخصيّات خاضعة له سياسيًّا من جهة، وبعيدة أيديولوجيًّا عن تراث حزب الليكود من جهة ثانية. ارتفع عددُ مَن يعيّنهم نتنياهو من اثنين عام 2015 إلى أربعة عام 2022، ويطالب نتنياهو برفع هذا العدد إلى ستّ شخصيّات في قائمة المرشَّحين للانتخابات القادمة التي من المفترَض أن تجري هذا العام (2026).

ليست الشَّخْصَنة في السياسة الإسرائيليّة حالة ليكوديّة فقط؛ فأغلب الأحزاب الإسرائيليّة مبنيّة على هَيْمَنة شخصيّة سياسيّة، على نحوِ ما نجد -على سبيل المثال- في حزب "يوجد مستقبل" برئاسة يائير لپيد. لكن ثمّة فرق في الموروث التاريخيّ لهذه الأحزاب، فالليكود -بخلاف "يوجد مستقبل"- كان حزبًا ذا تاريخ طويل وله موروث مؤسَّساتيّ وأيديولوجيّ وسياسيّ سابق لتأسيس دولة إسرائيل. ويبقى الفارق الأساسيّ هو في المقارَبة الشَّعْبَويّة التي يحملها الحزب، فشَخْصَنة حزب الليكود هي مؤشّر على تحوُّل الليكود إلى حزب شَعْبَويّ، في حين أنّ الأحزاب الشخصانيّة الأخرى لا تنبع من شَعْبَويّة رئيس الحزب بل من "استحقاق" تأسيسه للحزب وجذبه قواعد اجتماعيّة تريد التغيير في قضايا عينيّة، أو تغيير الحكم وَفْق منظومة سياسيّة واضحة ومنظَّمة في القضايا الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

تحوَّلَ الليكود في عهد نتنياهو إلى حزب السلطة الوحيد، وعلى وجه التحديد الحزب الثابت الوحيد المرشَّح للسلطة، ومقابله ثمّة أحزاب وائتلافات عديدة تُغيِّر مسمَّياتِها وشخوصَها وتركيبتَها كلّ مرّة.

56 .Kenig, Oferp; & Rahat, Gideon. 51 مرجع رقم.

57. Rohac, Dalibor. (2023). Transitions, populism, and democratic decline: evidence from Hungary and the Czech Republic. **European Politics and Society**, 24 (2). Pp. 169– 187.

هذه الصفة انعكست كذلك على مسار الانشقاقات الداخليّة في عهد نتنياهو الثاني في السلطة، فكلّ من انشقّ عن الليكود بعد عام 2006 إمّا عاد إليه أو انتهى دَوْره السياسيّ.

في هذ الشأن، يمكن الحديث عن شخصيّتَيْن مركزيّتَيْن انشقّتا عن الليكود وأسّست كلّ منهما حزبًا نافسه في الانتخابات، لكن سرعان ما اندثرت وعادت إلى الليكود. الشخصيّة الأولى موشيه كحلون، الذي انعزل عن الحياة السياسيّة عام 2012، وعاد إليها مرّة أخرى بحزب جديد تحت اسم كُلّانُو "كُلّنا" عشية انتخابات عام 2015، وحقّق فيها نجاحًا كبيرًا بحصوله على عشرة مقاعد، ولكنّه انضمّ إلى حكومة نتنياهو وزيرًا للماليّة. ضمّ حزب كُلّانُو -في ما ضمّ- شخصيّات من خارج الليكود، من بينهم جنرال الاحتياط يوآف چالانت، وإيلي كوهن. عرض كحلون حزبه بأنّه يمثّل اليمين الجابوتنسكيّ، وأنّه يعبّر عن روح حزب الليكود الذي انحرف عن مساره، وأنّه ملتزم بالحفاظ على مؤسّسات الدولة والسلطة القضائيّة، ومع ذلك تمحور برنامج الحزب في الشؤون الاقتصاديّة، وبخاصّة أنّ أصوله شرقيّة ونال بعضًا من أصواته من جمهور اليهود الشرقيّين، ولذا عرض كحلون نفسه في الحملة الانتخابيّة وزيرًا للماليّة في أيّ حكومة ينضمّ إليها. في انتخابات نيسان 2019، ترك چالانت الحزب وانضمّ إلى الليكود، وحصل كُلّانُو على أربعة مقاعد في انتخابات أيلول 2019، واندمج بعد الانتخابات في حزب الليكود. وفي انتخابات عام 2020، أعلن كحلون عن تركه الحياة السياسيّة وبقي أعضاء حزبه في قائمة الليكود.

أمّا الشخصيّة الثانية، فهي شخصيّة چدعون ساعَر، الذي خسر في انتخابات رئاسة الليكود بفارق كبير جدًّا عن نتنياهو عام 2019. لم ينسَ نتنياهو تجرُّؤ ساعَر على منافَسته، وعند تشكيل حكومته عام 2020 لم يعيّن ساعَر وزيرًا في الحكومة، وذلك على الرغم من حصوله على موقع متقدّم جدًّا في قائمة الليكود. في أعقاب ذلك، ترك ساعَر حزب الليكود، وأسّس حزبًا يحمل الاسم "أمل جديد"، وتحوّل إلى أشدّ خصوم نتنياهو، متّهِمًا إيّاه بالفشل، وعرض حزبه كيمينيّ لبراليّ، وأيضًا كتعبير عن روح الليكود التي فُقِدت في عهد نتنياهو، معلنًا رفضه الجلوس مع نتنياهو في أيّ حكومة. في انتخابات عام 2021، حصل ساعَر على ستّة مقاعد، وكان وزيرًا للقضاء في حكومة بِنِتْ-لپيد، وهو مَن عيّن المستشارة القضائيّة للحكومة الحاليّة التي تعتبرها هذه الحكومة "عدوًّا". في انتخابات عام 2022، خاض ساعَر الانتخابات بالشراكة مع بيني چانتس تحت قائمة همحنيه همملختي "معسكر الدولة"، وحصلت قائمتهما على اثنَيْ عشر مقعدًا، أربعة منها لساعَر، وأفْضَت الانتخابات إلى عودة نتنياهو إلى الحكم وبدء التغييرات الدستوريّة التي هاجمها ساعَر بكلّ شراسة. ولكن مع اندلاع الحرب على غزّة، انضمّ چانتس إلى الحكومة وبقي ساعَر خارجها، رافضًا الانضمام لنتنياهو بسبب فشله في السابع من أكتوبر 2023. ومع انسحاب چانتس، انضمّ ساعَر إلى الحكومة عشيّة حرب لبنان عام 2024، وعُيِّن وزيرًا للخارجيّة، واندمج مرّة أخرى في الليكود، وأصبح من أشدّ الداعمين للتغييرات الدستوريّة والمعادين للمستشارة القضائيّة التي عيّنها هو بنفسه سابقًا.

تُمثِّل حالة كلّ من كحلون وساعَر محاولتَيْن فاشلتَيْن للتمرّد على نهج نتنياهو وعلى انحراف حزب الليكود تحت زعامته، في السياسات الاقتصاديّة- الاجتماعيّة (كحلون)، والسياسات الأمنيّة والداخليّة (ساعَر). كلاهما فشلا في طرح بديل ثابت ومثابر للّيكود ونتنياهو. كلاهما انضمّا لاحقًا إلى حكومات نتنياهو، وكلاهما عادا واندمجا في نهاية المطاف في الليكود واندثر حزباهما.

في مواجهة القطيعة بين الليكود والقِيَم اللبراليّة، ظهرت في الحزب، عام 2009، مجموعة أطلقت

على نفسها "الليكوديّون الجدد"، حاول أفرادها التنافس على قائمة الليكود من أجل إعادة الليكود إلى مساره الليبراليّ في المجالَيْن المدنيّ والاقتصاديّ، ومناهضة التديين في الجهاز التعليميّ الناتج عن دخول جمعيّات دينيّة للمدارس. فشلت هذه المجموعة في التأثير على نتائج الانتخابات لقائمة الحزب، وفي عام 2019، بضغط من نتنياهو شطبت محكمة الحزب مشاركتهم في الانتخابات الداخليّة، متّهمة إيّاهم بعدم الإخلاص للّيكود وبأنّهم يَحْملون توجُّهات يساريّة.

الليكود: حزب الشعب والشَّعْبَويّة

ترأّس نتنياهو حزب الليكود بعد انشقاق أريئيل شارون عن الحزب عام 2005 وتأسيسه حزب كاديما. في انتخابات عام 2006، حصل الليكود على اثنَيْ عشر مقعدًا فقط، وحصل حزب كاديما برئاسة إيهود أولمرت[58] على تسعة وعشرين مقعدًا، وشكّل حكومة مع حزب العمل. كانت خسارة الليكود قاسية، وحسب ما جاء في مذكّرات نتنياهو، فإنّه فكّر في اعتزال الحياة السياسيّة بعد هذه النتيجة، ولكن زوجته سارة حثّته على البقاء، وإعادة بناء الليكود مرّة أخرى. أسهَمَ إخفاق حكومة أولمرت في حرب لبنان عام 2006، واتّهام أولمرت بتلقّي الرشوة عندما شغل منصب رئيس بلديّة القدس، وعودة الشرائح الاجتماعيّة الداعمة إلى الليكود من كاديما وحركة شاس، في ارتفاع تمثيل حزب الليكود مرة أخرى في انتخابات عام 2009 إلى سبعة وعشرين مقعدًا، في حين حصل حزب كاديما برئاسة تسيپي ليڤني على ثمانية وعشرين مقعدًا. ولكنْ فشلُ ليڤني في تشكيل الحكومة بسبب موقفها الرافض لمَطالب الأحزاب الدينيّة كشرط لدعمها كرئيسة للوزراء، منح نتنياهو فرصة لتشكيل الحكومة مع هذه الأحزاب، وأعاده إلى السلطة من جديد. وبدأ انهيار حزب كاديما لاحقًا في الانتخابات حتّى اختفى عن المشهد السياسيّ وعاد أغلب أعضائه إلى الليكود.

نجح نتنياهو في إعادة قوّة الليكود الانتخابيّة في بلدات التطوير منذ عام 2009؛[59] فقد حصل الحزب في انتخابات عام 2006 على 11% من الأصوات في هذه البلدات، ولكنّه ارتفع إلى 27% في انتخابات عام 2009، ووصلت إلى 41.6% في انتخابات نيسان 2019.[60] في عهد نتنياهو الأوّل (1996- 2006)، خسر الليكود الكثير من الدعم الانتخابيّ في بلدات التطوير التي كانت تمنح الليكود أصواتها، بالأساس نتيجة للخطّة الاقتصاديّة التي نفّذها حين كان وزيرًا للماليّة عام 2003، والتي شملت تقليصات واسعة في مخصَّصات التأمين الوطنيّ والدعم للطبقات الضعيفة. وفي عام 2019، رجع التأييد لليكود إلى ما كان عليه في عام 1992 (نحو 40%).

58. كان ذلك بعد أنْ خلَفَ أريئيل شارون برئاسة حزب كاديما على أثر إصابة شارون بجلطة دماغيّة.

59. بلدات التطوير هو مصطلح صهيونيّ ظهر في سنوات الخمسين، مع بناء بلدات في الجليل والنقب لاستيعاب المهاجرين، ولا سيّما اليهود الشرقيّين، وتميّزت هذه البلدات بمستوًى اقتصاديّ اجتماعيّ متدنٍّ بسبب سياسة التمييز ووجودها في الأطراف، على العكس من المركز الجغرافيّ (تل أبيب الكبرى)، التي تميّزت بمستوًى اقتصاديّ- اجتماعيّ مرتفع وسكّانها في الأساس اليهود المنحدرين من أصول أوروپيّة.

60. إيلان، شاحر. (2019، 8 أيلول). نتنياهو وإعادة احتلال بلدات التطوير من جديد، كَلْكَلِسْت. [بالعبريّة]

الجدول (2): نتائج حزب الليكود في عهد نتنياهو الثاني 2009- 2022

	عدد الأصوات	النسبة	عدد المقاعد
2006[61]	281,996	%8.9	12
2009[62]	729,054	%21.6	27
2013 (تحالف الليكود وبِيسْرائِيلْ بِيتِينُو)[63]	885,163	%23.3	31
2015[64]	985,408	%23.4	30
نيسان 2019[65]	1,140,370	%26.4	35
أيلول 2019[66]	1,113,617	%25.1	32
2020[67]	1,352,449	%29.4	36
2021[68]	1,066,892	%24.1	30
2022[69]	1,115,336	%23.4	32

تعلَّمَ نتنياهو من عهده الأوّل الدرسَ الانتخابيّ- السياسيّ في عهده الثاني. تعلَّمَ أنّ سياساته الاقتصاديّة اللبراليّة عليها أن ترتبط بمصالحه الانتخابيّة، لا بقناعاته الأيديولوجيّة. وأسّس هذا التحوُّل لِما يمْكن أن نطلق عليه "سياسات اقتصاديّة شَعْبَويّة" تدمج بين المركِّبَيْن اللبراليّ والانتخابيّ.

الجدول (3): التصويت للّيكود في بلدات التطوير

	الليكود	شاس	العمل
1992	%38	%9	%30
1996	%31	%18	%18
1999	%16	%36	%12
2003	%38	%26	%8
2006[70]	%11	%18	%15
2009	%27	%26	%8
2013	%35	%19	%9
2015	%36	%11	%10
2019	%41	%10	%2

61. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. (2006). انتخابات 2006. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. [بالعبريّة]
62. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. (2009). انتخابات 2009. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. [بالعبريّة]
63. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. (2013). انتخابات 2013. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. [بالعبريّة]
64. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. (2015). انتخابات 2015. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. [بالعبريّة]
65. لجنة الانتخابات المركزيّة. (2019). النتائج الحقيقية لانتخابات الكنيست الـ21. لجنة الانتخابات المركزيّة. [بالعبريّة]
66. لجنة الانتخابات المركزيّة. (2019). النتائج الحقيقيّة لانتخابات الكنيست الـ22. لجنة الانتخابات المركزيّة. [بالعبريّة]
67. لجنة الانتخابات المركزيّة. (2020). النتائج الحقيقيّة لانتخابات الكنيست الـ23. لجنة الانتخابات المركزيّة. [بالعبريّة]
68. لجنة الانتخابات المركزيّة. (2021). النتائج الحقيقيّة لانتخابات الكنيست الـ24. لجنة الانتخابات المركزيّة. [بالعبريّة]
69. لجنة الانتخابات المركزيّة. (2022). النتائج الحقيقيّة لانتخابات الكنيست الـ25. لجنة الانتخابات المركزيّة. [بالعبريّة]
70. قاد حزبَ العمل عمير پيرتس، وهو يهوديّ شرقيّ من بلدات التطوير في الجنوب، وكان أوّل شرقيّ يقود حزب العمل.

يُؤطّر داني چوطواين، أستاذ التاريخ الاجتماعيّ الاقتصاديّ، سياساتِ حكومات نتنياهو الاقتصاديّةَ، وبخاصّة بعد عام 2023، كسِكْتوقراطيا "حكْم القِطاعات"؛ وهي سياسات ترمي إلى تخصيص ميزانيّات للقِطاعات التي تؤيّد نتنياهو مثل الحريديّين والمستوطنين والشرقيّين في بلدات التطوير في واقع اقتصاديّ نيولبراليّ للباقين.[71] ويشير چوطواين أنّ بدايات هذا النظام جاءت مع إدراك اليمين أنّ السياسات الاقتصاديّة النيولبراليّة وتقليص دولة الرفاه تُهدِّد حكْمه، لأنّها تضرّ بالقِطاعات الاجتماعيّة- الاقتصاديّة التي تؤيّده، وكان البديل في البداية هو طرح المشروع الاستيطانيّ في الضفّة الغربيّة كجزيرة من دولة الرفاه بجانب دولة إسرائيل النيولبراليّة، لدفع المؤيّدين لليمين للانخراط في المشروع الاستيطانيّ.[72] هذا النهج ليس غريبًا على أحزاب اليمين المتطرّف الجديد أيضًا في أوروپا، إذ شرَعَت بعض تلك الأحزاب تتبنّى سياساتٍ اقتصاديّةً يوميّةً قِطاعيّةً لا تتعارض مع نهج دولة الرفاه، وذلك في سبيل دفع الفئات الاجتماعيّة الضعيفة إلى تأييد تلك الأحزاب.

أسهمت هذه السياسة الاقتصاديّة الهجينة في حضور الليكود الانتخابيّ في جميع شرائح المجتمع الإسرائيليّ. وكما يبيّن الجدول (4) -الذي يحلّل معدَّلات التصويت للّيكود حسب المستوى الاقتصاديّ- الاجتماعيّ لدى التجمُّعات السكنيّة في إسرائيل- نجد أنّ تأييد الليكود يشمل جميع الشرائح الاجتماعيّة والاقتصاديّة. تُبيِّن العناقيد 1- 10 في الجدول (4) تصنيفَ البلدات حسب المستوى الاجتماعيّ الاقتصاديّ، بحيث إنّ البلدات في العنقود الأوّل هي تلك البلدات التي تُعتبَر متدنّية من الناحية الاقتصاديّة- الاجتماعيّة، فيما يمثّل العنقود عَشَرَ (10) البلدات التي تنتمي إلى التصنيف المرتفع من الناحية الاقتصاديّة- الاجتماعيّة.

الجدول (4): نتائج حزب الليكود في الدورات الانتخابيّة 2013- 2022 حسب العناقيد الاجتماعيّة- الاقتصاديّة[73]

عنقود	2013	2015	2022
1	%1	%13.6	%1.17
2	%4	%4.7	%6.46
3	%18	%31.6	%12.95
4	%29	%29.5	%29.55
5	%37	%22.5	%35.76
6	%33	%31.7	%33.24
7	%28	%24.7	%28.35
8	%20	%20.4	%20.92
9	%19	%17.1	%19.89
10	%20	%19.2	%21.65
المُجْمَل	**%23.3**	**%23.4**	**%23.4**

71. چوطواين، داني. (2022، 17 كانون الثاني). ملخَّص تاريخ السِّكْتوقراطيا في إسرائيل. هآرتس. [بالعبريّة]

72. Gutwein, Danny. (2017). **The politics of everyday life in the West Bank settlements**. Indiana: Indiana University Press. Pp. 21– 33.

73. إعداد وترتيب وتحليل الباحث، بناء على تقارير وزارة الداخليّة الإسرائيليّة حول تصنيف البلدات في إسرائيل على العناقيد الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ونتائج الانتخابات الصادرة عن لجنة الانتخابات المركزيّة.

تغيَّرَ الليكود في عهد نتنياهو كذلك من حيث خلفيّة أعضاء الكنيست الذين يمثّلون الحزب، وهو ما يوضّحه الجدول (5). تَمثَّلَ التغيُّر المركزيّ بزيادة أعضاء الكنيست من اليهود الشرقيّين في الحزب من 17% في عام 2006 إلى 58% في عام 2022، وهو ما يدلّ على تحوُّل الليكود إلى الحزب الأساسيّ الذي يمثّل اليهود الشرقيّين لا حركة شاس. ويفسّر ذلك توجُّهاتِ الحزبِ التقليديّةَ المحافِظةَ، وانعتاقَه من القِيَم اللبراليّة التي تتعارض مع معظم اليهود الشرقيّين الذين يعرِّفون أنفسهم بأنّهم يهود محافظون. في المقابل، شهد الليكود تراجعًا في عدد أعضاء الكنيست من أصول غربيّة- إشكنازيّة من 83% عام 2006 إلى 42% عام 2022.

الجدول (5): قائمة أعضاء الكنيست من الليكود منذ عام 2006 وتصنيفاتهم

السنة	أعضاء شرقيّون	أعضاء إشكناز	أعضاء من الاتّحاد السوفييتيّ	أعضاء نساء	أعضاء مستوطنون	أعضاء متديّنون	أعضاء عرب	أعضاء أثيوبيّون
2006	2 (%17)	10 (%83)	1 (%8)	-	-	-	-	-
2009	6 (%22)	20 (%74)	2 (%7)	5 (%19)	2 (%7)	3 (%11)	1 (%4)	-
2013	4 (%20)	16 (%80)	2 (%10)	3 (%15)	3 (%15)	3 (%15)	-	-
2015	13 (%43)	15 (%50)	2 (%7)	5 (%17)	4 (%13)	2 (%7)	1 (%3)	1 (%3)
2019	13 (%37)	21 (%60)	2 (%6)	10 (%29)	4 (%11)	5 (%14)	1 (%3)	-
2019	13 (%41)	19 (%59)	2 (%6)	6 (%19)	3 (%9)	3 (%9)	-	-
2020	13 (%36)	21 (%58)	3 (%8)	10 (%28)	3 (%8)	3 (%8)	1 (%3)	1 (%3)
2021	13 (%45)	14 (%48)	1 (%3)	8 (%28)	1 (%3)	1 (%3)	1 (%3)	1 (%3)
2022	18 (%58)	13 (%42)	1 (%3)	6 (%19)	2 (%6)	6 (%19)	-	-

في ما يخصّ الدافع الأساسيّ إلى التصويت للّيكود منذ عام 2015، تشير استطلاعات الرأي إلى تراجع العامل الأيديولوجيّ وصعود العامل الشخصيّ المتمثّل في نتنياهو كرئيس للحزب.[74] وتعمّقت الشَّخْصَنة منذ انتخابات عام 2019، وهي التي تمحورت حول معسكرَيْن: معسكر نتنياهو والآخر مناهض لنتنياهو، ودفعت شَخْصَنةُ الانتخابات حول نتنياهو إلى إعادة الانتخابات ثلاث مرّات (نيسان 2019؛ أيلول 2019؛ 2020).

74. Kenig, Oferp; & Rahat, Gideon. Pp. 457 - 456 .51 مرجع رقم.

يتطرّق چدعون راهَط إلى مركزيّة الشَّخْصَنة في دورات الانتخابات 2019- 2020، ويستنتج وجود درجات شَخْصَنة مرتفعة في كلّ المستويات (الحزبيّ والإعلاميّ والسلوكيّ) مقارنةً بانتخابات سابقة، حيث أثّرت هُويّة رئيس الحزب على أنماط التصويت عند الناخبين. الأسباب المذكورة لشَخْصَنة الانتخابات تشمل: تغيير طريقة الانتخابات داخل الليكود (قائد الحزب يختار القائمة)، متابعة منشورات القادة على مواقع التواصل الاجتماعيّ، والتعامل معها، وعناوين الصحافة وتعاملها مع الانتخابات. تحوّلت الأحزاب كذلك إلى منصّات لهؤلاء القادة، وفقدت التواصل المباشر مع الناخب، حتّى أثّرت الشَّخْصَنة في بناء الائتلافات بين من هو مع نتنياهو ومن هو ضدّه.[75]

أخفقت المعارضة في إسقاط نتنياهو في سبع دورات انتخابيّة من ثمانٍ جرت منذ عام 2009. في هذا الصدد، يفسّر الكاتب السياسيّ آري شڤيط ذلك بأنّ هَيْمَنة مبدأ "فقط بدون نتنياهو" قد فشلت في إسقاط حكم نتنياهو، بل أسهمت في تعزيز حكمه، وتحويله من قائد يمينيّ تقليديّ إلى شَعْبَويّ متطرّف ومسيانيّ. فمبدأ "فقط بدون نتنياهو" أدّى إلى ثلاثة تداعيات: الأوّل أنّ ملايين الإسرائيليّين يعتقدون أنّ نُخَب الدولة العميقة لا تريد إسقاط نتنياهو، بل تريد إقصاءهم هم سياسيًّا لأنّهم ينتمون إلى اليمين؛ الثاني أنّها حوّلت نتنياهو إلى العامل المركزيّ في بَلْوَرة المشهد السياسيّ الإسرائيليّ؛ الثالث أنّها أسهمت في تغيير القِيَم والمبادئ التي ارتكز عليها المركز واليسار الصهيونيّان لتَكون مبادئ سلبيّة. وقد أَفْضَتْ هذه التداعيات إلى ثلاث نتائج: الأولى أنّها منحت نتنياهو سلسلة من الانتصارات حوّلته من قائد مؤقّت إلى أبديّ؛ الثانية أنّ مقاطَعة نتنياهو دفعته إلى التحالف مع المتطرّفين، وهو ما حوّله إلى قائد متطرّف ومسيانيّ؛ الثالثة أنّها (التداعيات) أسهمت في سيطرة اليمين على الدولة، وهو ما يهدّد بتحويل إسرائيل من دولة يهوديّة- ديمقراطيّة إلى دولة متطرّفة قوميّة ومتديّنة.[76]

على النقيض من شڤيط، الذي يعرض المشهد بصورة سطحيّة وتوافقيّة، يعتقد المؤرّخ الإسرائيليّ ديمتري شومسكي أنّ نمط القيادة الذي يمثّله نتنياهو خطِر جدًّا، ولكنّه يجعله حاضرًا في المشهد السياسيّ على الرغم من الإخفاقات الكبيرة التي حدثت في فترة حكمه، وأهمّها إخفاق السابع من أكتوبر 2023. ويشير شومسكي إلى ثلاث خصائص في شخصيّة نتنياهو تسهم في ذلك:[77] الأولى أنّه منذ دخوله المشهد السياسيّ الإسرائيليّ في التسعينيّات يعرض نفسه على أنّه المخلّص القوميّ للشعب اليهوديّ، المخلّص الذي سينقذ "أرض إسرائيل" من التقسيم، ودولة إسرائيل من أعدائها الداخليّين، وشعب إسرائيل من كارثة أخرى، ويجري تقديمه على هذا النحو من طرف مؤيّديه ومريديه. الثانية أنّه نجح في عرض الكوارث التي حدثت في حكْمه، وعلى نحوٍ خاصّ في السابع من أكتوبر 2023، على أنّها "تَحَدٍّ" ميثولوجيٌّ يرمي إلى فحص مدى مناعة المخلّص القوميّ، والذي ينجح دائمًا في مواجهة التحدّيات والامتحان الربّانيّ. نتنياهو لا يرى نفسه مسؤولًا عن هذه الكوارث والإخفاقات، بل يرى وجودها تأكيدًا على مصداقيّة رؤيته المستقبليّة؛ فقد كان دائمًا يحذّر أنّ اليهود يواجهون خطر الإبادة. الثالثة -وهي الأخطر بنظر الباحث- تتمثّل في عدم امتثاله للقانون ولقرارات المحكمة العليا، وتأطير محاكمته أنّها ملاحَقةٌ للمنقذ وتشويشٌ على عمله التاريخيّ، ممّا أدّى إلى

75. چدعون، راهَط. (2021). "الشَّخْصَنة والشخصانيّة انتخابات 2019- 2021: رقْم قياسيّ جديد للسياسة الشخصيّة". لدى: شمير، ميخال؛ وراهَط، چدعون. **انتخابات 2019- 2021**. المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. ص. 87- 120. [بالعبريّة]

76. شڤيط، آري. (2025، 11 تشرين الثاني). فشَلُ "فقط بدون نتنياهو" يثبت- نحتاج "فقط بدون متطرّفين". واينت. [بالعبريّة]

77. شومسكي، ديمتري. (2025، 18 تشرين الثاني). من يحتاج إلى المحكمة العليا في حين أنّ المخلّص من قيسارية قد جاء؟. **هآرتس**. [بالعبريّة]

احتقارِ المؤسَّسات القانونيّة والقضائيّة في صفوف اليمين، واعتبارِها كفرًا بالنعمة التي تتمثّل في شخص نتنياهو.

بناء على هذه الخصائص، يَخْلص شومسكي إلى نتيجةٍ مُفادُها أنّه لا يمكن إقناع مؤيِّدي نتنياهو ببديل سياسيّ عن نهج نتنياهو؛ فالتأييد لنتنياهو يتخطّى البرامج السياسيّة والأفكار البديلة، ويكمن الحلّ فقط في إسقاطه، وإلّا فإنّ البديل هو ضياع المجتمع الإسرائيليّ، وهذا يتطلّب من وجهة نظره وضْعَ كلّ الخلافات السياسيّة للمعارضين لنتنياهو جانبًا، والتوحُّد على هدف إسقاطه.

الليكود: حزب يمينيّ متطرّف شَعْبَويّ

في 12 تشرين الثاني 2025، صرّح نائب رئيس الكنيست وعضو الكنيست عن الليكود، نيسيم ڤاطوري، خلال خطاب له في الكنيست: "كهانا كان مُحِقًّا في الكثير من الأمور... كان مقدّسًا... كهانا كان مُحِقًّا في الكثير من الأمور التي كنّا فيها على خطأ. شعب إسرائيل كان على خطأ [...] كان عليه الحصول على جائزة إسرائيل [...] الليكود أخطأ بتَنْحِيَتِه".[78]

تُمثِّل هذه المقولة خُلاصة التحوُّل الذي مرّ فيه الليكود في عهد نتنياهو، من حزب يمينيّ محافظ إلى يمينيّ متطرّف لا يختلف عن أكثر الحركات تطرُّفًا في تاريخ السياسة الإسرائيليّة، وهي حركة كاخ برئاسة مئير كهانا، التي يمثّلها حاليًّا في حكومة نتنياهو حزب "عظَمة يهوديّة" برئاسة إيتمار بِنْ چڤير وزير الأمن القوميّ. يمثّل ڤاطوري أبناء الجيل الجديد في حزب الليكود الذين يحملون أفكارًا يمينيّة متطرّفة، لا تختلف ألبتّة عن أفكار حركة كاخ اليمينيّة. مقابل اليمين التقليديّ الذي كان أعضاؤه وقياداته في الثمانينيّات (فترة رئاسة يتسحاق شمير) يغادرون جلسات الكنيست حين كان مئير كهانا يخطب،[79] يروّج الليكود لأفكاره المتطرّفة من خلال خطاب شَعْبَويّ لا يبالي بالتوافقات التي بُنِيتْ عليها إسرائيل، وفي مقدّمتها مفهوم مَمْلَخْتِيُوتْ "الدولتيّة".[80]

وضَعَ اليمين المتطرّف الشَّعْبَويّ نصْبَ عينِه إحداثَ انقلاب سياسيّ ودستوريّ في بنْية الدولة الدستوريّة والسياسيّة، مستعملًا الأداة التشريعيّة من أجل تحقيق ذلك. فتوالت عمليّة تشريع القوانين التي نجح في إقرار قسم منها، وأخفق في القسم الآخَر، وكانت محاولات التغييرات الدستوريّة عام 2023 هي ذروة هذه العمليّة مع إعلان وزير القضاء، ياريف ليڤين، البدءَ بتنفيذ التغييرات الدستوريّة التي اعتبرتها المعارضة السياسيّة والاجتماعيّة "انقلابًا دستوريًّا". في مقال كتبه أرييه بيرليچر وعامي پيدَهْتصور نُشِر عام 2018، اعتبر الكاتبان أنّ سِمَة التوجُّه الشَّعْبَويّ نحو التغييرات الدستوريّة ميّزت في ذلك الوقت حزبَ "البيت اليهوديّ" (من خلال وزيرة القضاء أييليت شاكيد) وحزبَ يِسْرائِيلْ بِيتِينُو، يشاركهما في ذلك بعضُ أعضاء الليكود المتطرّفين.[81] في حكومة نتنياهو

78. شپيچل، نوعا. (2025، 12 تشرين الثاني). نائب رئيس الكنيست ڤاطوري: "كهانا كان مُحِقًّا في الكثير من الأمور. الليكود أخطأ بتنْحِيَتِه". **هآرتس**. [بالعبريّة]

79.يوئيلي، أرييه. (2025، 12 تشرين الثاني). ڤاطوري في الهيئة العامّة للكنيست: الليكود أخطأ سابقًا وكهانا كان مُحِقًّا. سروچيم. [بالعبريّة]

80. برئيلي، آڤي؛ و نيبر، كيدار. (2011). **الدولتيّة الإسرائيليّة**. القدس: المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. [بالعبريّة]

81. Perliger, Arie; & and Pedahzur, Ami. (2018). "The Radical Right in Israel". In: Rydgren, Jens. (Ed.). **The Oxford Handbook of the Radical Right**. New York: Oxford University Press. P. 953.

الأخيرة، حزب الليكود هو الذي قاد التغييرات الدستوريّة، وحظِيَ بتأييد جميع أعضاء الليكود، بمن فيهم نتنياهو نفسه، وهو ما يمثّل انتقال الليكود ليُمْسيَ حزبًا شَعْبَويًّا حتّى النخاع.

في خطاب غير مسبوق، خرجت رئيسة المحكمة العليا وقت التغييرات الدستوريّة، إستر حَيُوت، ضدّ مشروع وزير القضاء. جاء في خطابها: "معنى الخطّة السيّئة المقترَحة هو تغيير هُويّة إسرائيل الديمقراطيّة بشكل جوهريّ".[82] واعتَبَرت الخطّةَ بمثابة إعلان حرب وثورة مضادّة على سيادة القانون في إسرائيل، وقالت: "هذه خطّة لسحق نظام العدالة، وترمي إلى توجيه ضربة قاتلة لاستقلاليّة الجهاز القضائيّ وتحويله إلى سلطة معطَّلة. إن نُفِّذَت الخطّة المقترَحة، فسنتذكّر العام الخامس والسبعين لقيام الدولة بوصفه عامًا تعرَّضَ فيه طابعُها الديمقراطيّ لضرر جسيم".[83]

ترتبط ظاهرة تصدُّع الدولتيّة بصعود اليمين الشَّعْبَويّ في إسرائيل، متكاملًا مع اليمين الاستيطانيّ في الضفّة الغربيّة، وربّما هذه ظاهرة فريدة من اليمين الشَّعْبَويّ الذي لا يسعى إلى تغيير النظام السياسيّ لذاته، وإنّما من أجل المشروع الاستيطانيّ الذي يحمله خارج حدود الدولة.

ظهرت معالم تصدُّع الدولتيّة النابعة من الشَّعْبَويّة في مجالات كثيرة، مثل تخصيص ميزانيّات على أُسُس قِطاعيّة، على غرار الميزانيّات المخصَّصة للمتديّنين، وتراجُع مستوى مهنيّة القِطاع البيروقراطيّ بسبب التعيينات القائمة على أساس الانتماء السياسيّ الحزبيّ لا على أساس الكفاءة، فتحوّل القِطاع البيروقراطيّ الرسميّ إلى قِطاع تعتريه الشيخوخة وتَدَنّي الأداء، أمام صعود القِطاع الخاصّ الحيويّ.[84]

من سِمات تصدُّع الدولتيّة تسييسُ جهاز الشرطة في إسرائيل في فترة الوزير الحاليّ، إيتمار بِنْ چڤير، الذي حوّل الشرطة إلى ما يشبه ميليشيا خاصّة به، تنفّذ أوامره وأَجِنْداته على نحوٍ يخالف المعايير الإداريّة بل حتّى القانونيّة لدرجة أنّ المستشارة القضائيّة للحكومة طالبت رئيس الوزراء الإسرائيليّ نتنياهو بإقالته. وقد انتشر الفساد المهنيّ والإداريّ والسياسيّ في جهاز الشرطة انتشارًا غير مسبوق، حيث أصبح التقدُّم في سلّم الوظائف متعلّقًا بدرجة الولاء للوزير لا للقانون واللوائح الإداريّة. ولكن السيطرة على الشرطة هي نموذج لنهج اليمين الشَّعْبَويّ في السيطرة على مَفاصل الدولة ومؤسَّساتها الهامّة.[85]

كذلك تدهور النظام السياسيّ الإسرائيليّ في عهد نتنياهو. فقد اعتبر تقرير لمعهد زُولاتْ "الآخَر" للمساواة وحقوق الإنسان أنّ إسرائيل تدهورت إلى دائرة النظام السلطويّ- التنافسيّ، وهو النظام الذي يقع بين الديمقراطيّةِ المعطوبة والنظامِ السلطويّ الكامل.[86] وكان رئيس المحكمة العليا السابق، أهارون براك، قد قال في خطاب له أمام متظاهرين ضدّ الحكومة إنّ إسرائيل لم تَعُدْ "ديمقراطيّة

82. تسوميكي، طوبا؛ وإيتان، چليكمان. (2023، 12 كانون الثاني). الهجوم غير المسبوق لرئيسة المحكمة العليا: الخطاب الكامل للقاضية حيوت. واينت. [بالعبريّة]

83. حيوت، إستر. (2023، 12 كانون الثاني). هذه الخطّة السيّئة ستغيّر هُويّة الدولة دون رجعة. هآرتس. [بالعبريّة]

84. Paz-Fuchs, A.; Mandelkern, R.; & Galnoor, I. (2018). **The privatization of Israel: The Withdrawal of State Responsibility**. Berlin: Palgrav Macmillan; Vigoda-Gadot, E; Cohen, H.; & Zalmanovitch, Y. (2014). Does the privatizing of policy formation threaten democracy? Arguments from the Israeli experience. **Policy Studies**, 35 (5). Pp. 484- 497.

85. هآرتس. (2023، 2 آذار). شرطة بِنْ چڤير- كلمة التحرير. **هآرتس**. ص. 2. [بالعبريّة]

86. ميخال، عڤرون ينيڤ؛ و إيتي، ماك. (2025). **غيّرت وجهها: نظام الحكم في إسرائيل سلطويّ- تنافسيّ**. معهد زولات للمساواة وحقوق الإنسان. [بالعبريّة]

لبراليّة"، بل هي في طريقها لتكون نظام حكم الفرد الواحد.[87] وفي مناسبة أخرى، قال براك: "تعامُل المستوى السياسيّ مع الجيش والشرطة والشاباك تَشوَّشَ كثيرًا. رئيس الحكومة يرى أنّ لديه الصلاحيَة أن يقرّر كيف يجب العمل في جميع الجبهات. التعامل مع المتظاهرين يجري على أنّهم جنائيّون. أعتقد أنّنا لسنا مواطنين، بل رعايا".[88]

في الشأن نفسه، صرّح رئيس المحكمة العليا الحاليّ، يتسحاق عميت، في مؤتمر للمحامين الجدد، أنّ قرارات المحكمة العليا تحوّلت إلى مجرّد توصيات، وهنالك هجوم على المؤسّسة القضائيّة يتجاوز النقد الشرعيّ؛ مضيفًا أنّه إذا كان ممثّلو الجمهور لا ينصاعون للقانون فلماذا ينصاع المواطن العاديّ له، "وإذا كان تطبيق القانون غير متساوٍ، فهو بلا قيمة".[89]

بناء على ذلك، يهدف الخطاب والأيديولوجيا الشَّعْبَويّة في إسرائيل إلى تأسيس نظام سلطويّ شَعْبَويّ، يلبس شكلًا ديمقراطيًّا في تطبيق مبدأ الانتخابات النزيهة فقط، وهو ما يجعله مختلفًا عن الأنظمة السلطويّة التقليديّة. يمكن تأريخ بداية تأسيس النظام الشَّعْبَويّ- السلطويّ الجديد في تشريع قانون القوميّة في تمّوز عام 2018، الذي يُعتبَر إعلانًا أيديولوجيًّا شَعْبَويًّا عن مفهوم الشعب، وحدود الحقوق السياسيّة والمدنيّة، ومعنى المواطَنة وحدودها، وانقطاعًا عن المبادئ الديمقراطيّة، التي غابت في قانون القوميّة.

يجادل كلّ من ناڤوت وچولدشميط بأنّ العلاقة بين نتنياهو وصراعه مع المؤسَّسة القضائيّة عزّزت مكانته كقائد "كتلة اليمين". في تحليلهما ينظران إلى محاكمة نتنياهو على أنّها بداية مَأْسَسَته كقائد "كتلة اليمين" الذي بَلْوَر الصدام القائم بين الشَّعْبَويّة والنظام القضائيّ. وَفْقًا للباحثين، ثمّة مساران للتصادم بين اليمين والقضاء: الأوّل هو نظام المصلحة وتوزيع الموارد لنتنياهو وحلفائه، الأمر الذي يؤدّي إلى صدام مباشر مع النظام القضائيّ اللبراليّ، أو ما يمكن التطرُّق إليه على أنّه الجانب الاقتصاديّ للمعادلة. أمّا الشقّ الثاني للصدام فهو محاكَمة نتنياهو نفسها، المحاكَمة التي يُنظَر إليها على أنّها محاكمة لليمين كلّه لا محاكمة لنتنياهو بشخصه فقط. بِذا أعطت المحكمة دافعًا مباشرًا لنتنياهو لمهاجمة القضاء، وتأطير ملاحقته كمُلاحقة لليمين وقواعده، فكأنّ محاكمته هي محاكمة اليمين كلّه، معزّزةً منصبه كقائد لكتلة اليمين.[90]

مع انطلاق خطّة التغييرات الدستوريّة، وضع الائتلاف الحكوميّ ضمن اقتراحات حكوميّة أو فرديّة ما يقارب 141 اقتراح قانون لتغيير النظام السياسيّ الإسرائيليّ في جميع المجالات، لا تلك المتعلّقة بالسلطة القضائيّة فقط.[91]

ترمي التغييرات الدستوريّة إلى وضع الأساس القانونيّ لتأسيس نظام سلطويّ شَعْبَويّ، وذلك لتحقيق أهداف عديدة، أهمّها: تقليص الحيّز السياسيّ والمدنيّ للفلسطينيّين في إسرائيل، وتعميق

87. يافه، يعيل. (2026، 3 كانون الثاني). التحذير الحادّ لأهارون باراك: "نحن لم نَعُدْ ديمقراطيّة لبراليّة". جلوبس. [بالعبريّة]

88. پولدش، يائير. (2026، 28 كانون الثاني). مردخاي دافيد ومؤيّدون آخرون للحكومة أعاقوا سيّارة أهارون براك. **هآرتس**. [بالعبريّة]

89. معنيت، حين. (2026، 28 كانون الثاني). رئيس العليا عميت: إذا كان ممثّلو الجمهور يتجاهلون قرارات قضائيّة، فلماذا يلتزم بها المواطن العاديّ؟. **هآرتس**. [بالعبريّة]

90. ناڤوت، دورون؛ وَچولدشميط، يائير. (2021). "نتنياهو وملخَّص بدايات "بلوك اليمين"". لدى: شمير، ميخال؛ وراهَط، چدعون (محرّران). **انتخابات 2021-2019**. القدس: المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة. ص.ص. 183- 212. [بالعبريّة]

91. إلبشان، يوڤال. (2023، 25 آذار). هكذا تظهر ثورة: 141 اقتراح قانون لتغيير النظام/ القائمة الكاملة. واينت. [بالعبريّة]

المشروع الاستيطانيّ في الضفّة الغربيّة، وضمان استمرار سيطرة اليمين على مفاصل الدولة والنظام السياسيّ، وتعميق الهُويّة اليهوديّة الدينيّة والقوميّة للدولة ومحاربة الحرّيّات الفرديّة. ووضعت حكومة نتنياهو الأخيرة موضوع ضمّ الضفّة الغربيّة هدفًا تسعى إلى الوصول إليه، وهو ضمّ بدون منْح السكّان الفلسطينيّين حقوقًا سكنيّة ومدنيّة، ويؤسّس نظريًّا وقانونيًّا وعمليًّا لنظام فصل عنصريّ في فلسطين.

كما بيّنّا سابقًا، الشَّعْبَويّة تمثّلت في التشريعات القانونيّة التي تحاول تغيير النظام السياسيّ، وتقليص حرّيّة التعبير وتعزيز الطابع الإثنيّ الدينيّ للدولة. تشير التشريعات التي أُقِرّت ضمن ما يُعْرَف بِـ "الإصلاح القضائيّ" في إسرائيل إلى تحوُّل بُنْيَويّ في تنظيم العلاقة بين السلطات، وعلى نحوٍ خاصّ إلى إعادة ترسيم حدود الرقابة القضائيّة على السلطة التنفيذيّة. ففي حين مثّل إلغاءُ "حجّة المعقوليّة" من خلال "قانون أساس القضاء– تعديل رقم 3" تقليصًا مباشرًا لإحدى أهمّ أدوات المحكمة العليا في ضبط قرارات الحكومة، جاء التعديل رقم 21 لقانون أساس الحكومة بشأن مسألة "عزل رئيس الحكومة" لينحصر في إمكانيّة إعلان التعذُّر على رئيس الحكومة أن يؤدّي مهامّه في شروط ضيّقة ذات طابع جسديّ- طبّيّ، على نحوٍ ينقل هذه المسألة من الحيّز القضائيّ إلى المجال السياسيّ. وفي السياق ذاته، يعكس تعديل قانون التعديل رقم 37 لقانون الشرطة توجُّهًا نحو تعزيز السيطرة السياسيّة على أجهزة إنفاذ القانون، من خلال توسيع صلاحيّات الوزير في تحديد سياسات عملها.[92] مجتمعةً، لا يمكن قراءة هذه القوانين كإجراءات تقنيّة منفصلة، بل كجزء من مشروع أوسع لإعادة تعريف توازن القوى بين السلطات، بما يعيد الاعتبار لمركزيّة السلطة التنفيذيّة، ويحدّ من أدوات المساءلة المؤسَّسيّة التقليديّة. وفي هذا الإطار، يمكن فَهْم هذه التحوُّلات بوصفها تعبيرًا عن نموذج حكْم يميل إلى تقليص الوسائط القانونيّة- المؤسَّساتيّة لصالح تعزيز القرار السياسيّ المباشر، وهو ما يثير تساؤلات جوهريّة حول مستقبل مبدأ فصل السلطات، وطبيعة الضبط الديمقراطيّ في ظلّ إعادة تشكيل العلاقة بين القانون والسياسة.

وتستهدف التشريعات على نحوٍ خاصّ مكانةَ الفلسطينيّين في إسرائيل. في أيّار عام 2023، برّر وزير القضاء، ياريف ليڤين، أهمّيّة التغييرات الدستوريّة بقوله: "العرب يشترون شققًا في البلدات اليهوديّة في الجليل، وهذا يؤدّي إلى مغادرة اليهود لهذه المدن، لأنّهم غير مستعدّين للسكن مع العرب. يجب أن نحرص أن يكون في المحكمة العليا قضاة يدركون ذلك".[93]

لم تكن التشريعات القانونيّة الجديدة هي الأولى ضدّ الفلسطينيّين؛ فالبنْية القانونيّة الإسرائيليّة هي في جوهرها تمييزيّة وعنصريّة وظالمة للفلسطينيّين، وفي مركزها قانون الجنسيّة، وقانون العودة، وقانون أملاك الغائبين وغيرها،[94] ولكن يُعتبَر تشريع قانون أساس: إسرائيل دولة الشعب اليهوديّ (قانون القوميّة) في تمّوز عام 2018 لحظةً فارقةً في تحديد مكانة الفلسطينيّين دستوريًّا. ومع تشريع القانون، واعتباره ديباجة لدستور مستقبليّ في إسرائيل، فإنّ مدى تطبيقه يتعلّق بتوجُّهات وتأويلات القضاة في المحكمة العليا، وهو بالضبط ما رمى إليه ليڤين في الاقتباس السابق الذي

92. عن هذه القوانين، انظر: عدالة. (2023، 19 حزيران). المحكمة تصدر أمرًا احترازيًا ضد تعديل قانون الشرطة (قانون "بن جفير"). عدالة.

93. ليڤين، ميخائيل شيمش. (2023، 23 أيار). العرب يشترون شققًا في التجمُّعات اليهوديّة ممّا يؤدّي إلى مغادرة اليهود. كان. [بالعبريّة]

94. كريتشمر، دافيد. (2002). **المكانة القانونيّة للعرب في إسرائيل**. القدس: مركز دراسات المجتمع العربيّ في إسرائيل. [بالعبريّة]

أوردناه آنفًا، فتكريس مكانة الفلسطينيّين الدونيّة يحتاج إلى لاعبَيْن: القانون والقاضي.

خلال دورتَي الكنيست الحاليّة والسابقة، جرى تشريع مجموعة من القوانين تستهدف مكانة الفلسطينيّين. من بين تلك قانونُ إقالة المعلّمين العرب الذي يخوّل وزير التربية والتعليم منْع تمويل مدارس فيها نشاطات داعمة أو مؤيِّدة للإرهاب، فضلًا عن أنّ مدير عامّ وزارة التعليم يستطيع إقالة معلّم بدون جلسة استماع معلّم تماهى أو نشَرَ موادَّ تتضمّن تأييدًا لمنظّمة إرهابيّة أو لأعمال إرهابيّة. وقانون "التعديل رقم 40 على قانون أساسيّات الميزانيّة" المعروف بِـ "قانون النكبة" الذي يَحْرم المؤسَّسات العامّة من تلقّي التمويل إذا نظّمت نشاطات لها صلةٌ بالذاكرة الفلسطينيّة والنكبة الفلسطينيّة.[95] لم تقتصر ملاحقة الفلسطينيّين على القوانين فقط، بل تجاوزتها إلى الإجراءات وجزء منها غير قانونيّ.

دشّنت حكومة اليمين نظام "أپرتهايد إجرائيّ" ضدّ الفلسطينيّين في إسرائيل انعكس بقوّة بالقمع والملاحَقات التي شهدها الداخل في أعقاب هبّة الكرامة، الملاحَقات التي تصاعدت على نحوٍ أكثر تطرُّفًا بعد السابع من أكتوبر 2023، وعلى وجه الخصوص في ما يتعلّق بتطبيق القانون وسياسات الشرطة التي عمّقت قمعها للفلسطينيّين خلال ولاية بِنْ چڤير.[96] حسب معطَيات الشرطة، منذ بداية ولاية بِنْ چڤير، 96% من المِلفّات المتعلّقة بالتحريض كانت ضدّ المواطنين الفلسطينيّين، فضلًا عن أنّ كلّ المِلفّات (100%) التي فُتِحت في منطقة الشمال في الفترة الواقعة بين 7 تشرين الأوّل 2023 وَ 27 آذار 2025 كانت ضدّ الفلسطينيّين، وأنّ 100% من المِلفّات التي قُدِّمت فيها لائحة اتّهام كانت لعرب،[97] علمًا أنّ التحريض على القتل والعنصريّة والإبادة وتعبيرات الفرح عن قتل فلسطينيّين كانت كالنار في الهشيم في المجتمع اليهوديّ، ولا يمكن مجرّد التفكير أو البحث بمقارنتها مع المجتمع العربيّ- لا كمًّا ولا نوعًا.

خاتمة

نجح نتنياهو في تحويل حزب الليكود إلى حزب يمين متطرّف وشَعْبَويّ. وقد أسهمت دوافعه الشخصيّة ومأزقه السياسيّ في تحويل خطابه الشَّعْبَويّ إلى منظومة عمل سياسيّة يعمل على تطبيقها، نحو تحويل إسرائيل إلى نظام سلطويّ شَعْبَويّ شبيه بحزب الليكود، بحيث تكون شخصيّة الحزب هي شخصيّة الدولة، ونمط زعيم الحزب هو نمط زعيم الدولة. لم يكن لنتنياهو أن ينجح في مسعاه لولا استمرار حكمه، والحالة السياسيّة التي تشكّلت بعد الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية عام 2000، والتي مَنحت طروحاتِ اليمين الأَمنيّةَ والاقتصاديّةَ والأيديولوجيّةَ مصداقيّةً، من وجهة نظر إسرائيليّة. فقد تحسَّنَ الوضع الأمنيّ تحسُّنًا نسبيًّا بعد ولاية شارون عام 2001، نتيجة لاستعمال قَدْر كبير من البطش والقتل والقوّة العسكريّة، وازدهر الاقتصاد الإسرائيليّ. وتراجعت مكانة

95. للتوسُّع بشأن هذه القوانين وللاستزادة بالإمكان العودة إلى "قاعدة معلومات القوانين التمييزيّة"، في موقع عدالة- المركز القانونيّ لحقوق الأقلّيّة العربيّة في إسرائيل.

96. انظر: شحادة، امطانس. (2024، حزيران). مواطَنة هشّة- العنصريّة والقمع تجاه المواطنين العرب في إسرائيل إبّان الحرب على غزّة. دراسات عن إسرائيل- مدى الكرمل؛ منصور، ريموندا؛ وشحادة، امطانس. (2025، تمّوز). ترسيخ وتوسيع الملاحَقة السياسيّة للفلسطينيّين في إسرائيل. أوراق فلسطينية- مدى الكرمل.

97. أبو صالح، هديل. (2026، 12 آذار). ليهود مثل إليشع بِرِد مسموحٌ المطالَبةُ بالإبادة، العربيّ في إسرائيل يجري اعتقاله على أقلّ من ذلك. هآرتس. [بالعبريّة]

القضيّة الفلسطينيّة بعد حكومة أولمرت، وتعزّزت فكرة نتنياهو أنّه في الإمكان تهميش القضيّة الفلسطينيّة وعَقْد اتّفاقيّات تطبيع مع العالم العربيّ دون دفع أثمان دوليّة، على نحوِ ما حصل في الاتّفاقيّات الإبراهيميّة. وعزّز من قوّة طروحات اليمين سقوطُ كلّ خطاب التخويف من المعارضة حول العزلة الدوليّة، والمقاطَعة، بسبب موقف حكومات نتنياهو من القضيّة الفلسطينيّة. وكان طوفان الأقصى الفشل المركزيّ لسياسات اليمين. بَيْدَ أنّ غياب المعارَضة الجادّة جعلت نتنياهو يستغلّ هذا الإخفاق من أجل وضع إسرائيل في حالة حرب مستمرّة استطاع خلالها الحفاظَ على حكومته، وتسريع التغييرات الدستوريّة، لتكون الانتخابات القادمة الامتحان الأصعب في تاريخ نتنياهو السياسيّ.

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية